بقية الله

اللهم ارنا الطلعة الرشيدة

نداء روح الله

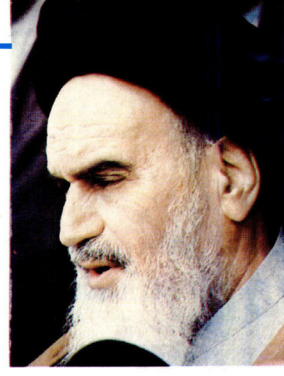

الجهاد

□ إن وظيفة الجميع الذهاب إلى الجبهة ومساعدة هؤلاء الأخوة و إن شاء الله فإنكم سوف تخرجون أولئك الأشرار من بلدكم.
١٩٨٢ م.

□ على الجميع أن يدرك أننا اليوم في حالة الحرب، حرب سياسية وحرب عسكرية. حرب مع جميع هذه القوى في العالم والتابعين للقوى العظمى.

□ إذا كنتم قد لاحظتم في الإسلام، في الحروب التي خاضها المسلمون، وكانوا قلة، حيث أنهم كانوا (على حسب الظاهر في التاريخ) ٣٠ ألفاً. بينما كان اللواء الأول من جيش الروم يعد ٦٠ ألفاً، وخلفه ٨٠٠ ألف أو ٧٠٠ ألف من الناس بكل المظاهر والزبارج التي كانت لروما و إيران.
أمام هذا اللواء الذي كان يعد ٦٠ ألف جندي قال أحد القادة العرب: سنواجههم بثلاثين رجلاً، فإذا أخفناهم وتمكنا نحن الثلاثون من إرجاعهم إلى الوراء فسوف يؤدي ذلك إلى هزيمة جيشهم الكبير. ولكن بعض الذين كانوا هناك اعترضوا وقالوا: لا يمكن لثلاثين واحد منا أن يهزموا ٦٠ ألفاً. وأخيراً تقرر أن يذهب ٦٠ رجلاً.
فاستعدوا وقاموا بغارة ليلية على المعسكر الذي يأوي ٦٠ ألفاً، أي أن كل واحد من المسلمين كان مقابل ألف رجل، فهزموهم.
كان هذا سبباً لهزيمة جيش الروم المجهز والذي كان يسانده في الخلف ٦٠ ألفاً آخرون وكانت هذه هي قوة الإيمان. فالمؤمن يقتل ويصعد إلى الجنة التي هي أفضل من هذه الدنيا.

□ إن النظر إلى جنود صدر الإسلام الذين كانوا في بعض الأحيان يقضون يومهم على حبة من التمر فيقاتلون طالبين الأجر من الله تعالى ، إن النظر هذا يهون كل المصاعب.

□ إن هذا العشق للموت هو الذي كان يحل كل مسائل الإسلام. ولو لم يكن هؤلاء الشباب، هؤلاء المجاهدون جميعاً يعشقون الموت من أي طبقة كانوا سواء من الحرس أو التعبئة أو العشائر وعامة الناس، لو لم يكن هذا التحول، لكان ينبغي أن نكون في سجون الشاهنشاهية.

□ أنتم إذا نظرتم إلى الجبهات ترون هؤلاء الشباب الأعزاء من الحرس والجيش وسائر القوى أي تضحيات يقدمون وأي مناجات مع الله يتناجون. هؤلاء هم أبناء الإسلام، لكنهم أيضاً يحتاجون إلى التربية والتعليم.

بقية الله

العدد الاول

شعبان ١٤١١هـ

في هذا العدد

- نداء روح الله (الجهاد)
- الافتتاحية ٢
- من هدي القرآن (الفلاح) ٤
- كلامكم نور (فضل العالم) ٥
- الاخلاق في الاسلام ..... آية الله مشكيني ٦
- بحث حول سيرة الامام السجاد ..... السيد القائد ٨
- الفقه الجهادي ١١
- ولاية الفقيه ..... آية الله جوادي الآملي ١٣
- مكتبتنا الاسلامية ١٧
- الامام قدوة ١٨
- العقيدة الحياة بعد الموت ٢٠
- الادارة والقيادة في الاسلام ..... آية الله مكارم الشيرازي ٢١
- اعلام الجهاد الشهيد بهشتي ٢٣
- ذكريات من الجبهة ٢٦
- عمليات المقاومة الاسلامية ٢٨
- مع الشهداء (الشهيد هيثم دبوق) ٢٩
- الوعي السياسي ٣٠
- جغرافيا سياسية ٣١
- المسلمون في اوغندا ٣٤
- العلم في مدرسة الائمة (ع) ٣٥
- طرائف ٣٦
- مع القائد

دعوة

إلى الاخوة المجاهدين الذين عاشوا ملاحم البطولة والفداء تدعوكم مجلة «بقية الله» الى المساهمة بالكتابة في كافة المجالات الثقافية وخاصة في باب الذكريات التي ترتبط بالجهاد والعمليات الجهادية والتي يظهر فيها المدد الغيبي جلياً.

تختار المجلة من بين المقالات التي تردها افضل مقالة وتنشرها مقابل جائزة تعطى لصاحبها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

من الوتر الموتور تنطلق حركتنا حتى يخرج قاتل الظلمة وباسط العدل...

فالثقافة والفكر والكتابة والذكر كلها ينبغي أن تصب اليوم في التوطئة لسلطان العدل ووراثة الأرض التي وعد الله الصالحين.من هنا تأتي مجلة «بقية الله» حاملة إسم الولي الأعظم وصاحب الأمر لتعبر عن نفسها في تلك المسيرة التي قضى بها رجال صالحون وشهداء عظام وعلماء أبرار، امسكوا بمشعل النور والفكر من مدرسة الأئمة الأطهار وساروا به مقطّرين دماءهم مصابيح هداية على مر العصور.

ومن قم سطع النور الأكبر مؤذناً بالرايات السود والحركة الهادرة المستمرة التي لن تتوقف حتى ظهور القائم. فمن على المنابر والكلمات الصاعقة وقف الرجل العجوز بقبضات التحدي تزأر وراءه الملايين بعشق الله: دماء أعلام بل أعلام الدماء. ثورة قادها ابن الحسين وحفيد الأئمة بنظرات ملؤها تحدي الأمير وثأره.

لقد استطعنا بعد مئات السنين من القهر والسجون أن نصرخ بالولاية ونفتخر أننا أتباع مذهب مؤسسه الإمام الباقر (ع). فنكتب للحرية والدماء الطاهرة ونبكي في العلن حسيناً ونندب في الجهر علياً. فصارت الكلمات فقهاً وحكمةً وسنةً تنادي بالثورة وقيام الحجة المنتظر أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

«بقية الله» نشرة متواضعة للإخوة المجاهدين الشرفاء الذين مرغوا أنوف المستكبرين في التراب وأفهموهم أن المعادلة الجديدة هي تحطيم عروشهم الخاوية.. فاحدثوا سواتر قرب البيت الأبيض مركز ذبح الشعوب وسُلب من عقولهم التفكير فهم لا يدرون ما يصنعون.

لقد قال إمامنا الراحل (قده): أن كل ثورة تنطلق بوعي أبنائها للأهداف. وقال أن ثورتنا الإسلامية تفترق عن بقية الثورات لأن أهدافها هي إقامة حكم الله وإيصال الشعوب من حضيض الجهالات والتبعية للقوى الكبرى والمستغلة إلى نور الهداية والإنسانية.

إمامنا.. إننا نعلم أنك انطلقت بالكلمة الطيبة التي أصلها ثابت في مدرسة الأئمة الشهداء (ع) وفرعها في سماء الله وحكمته.

وبالكلمة الطيبة حققت للأنبياء حلمهم وجمعت الصالحين في حركة لم تعرف الراحة والإنزواء، وقلت في النهاية:

«اعلموا أن كل مشاكلنا هي من أنفسنا».

فأمريكا التي هي أم المصائب وصاحبة المشاكل تواجَهُ بحل المشكلة الأساس وهي أنفسنا.

فسعياً إلى تطبيق كلماتك كانت «بقية الله».

والسلام

اللهم كن لوليّك الحجةِ بن الحسن
صلواتك عليه وعلى آبائه فى هذه
الساعه وفى كل ساعه ولياً وحافظاً
وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى
تسكنهُ ارضَك طوعاً وتمتعَه فيها
طويلا

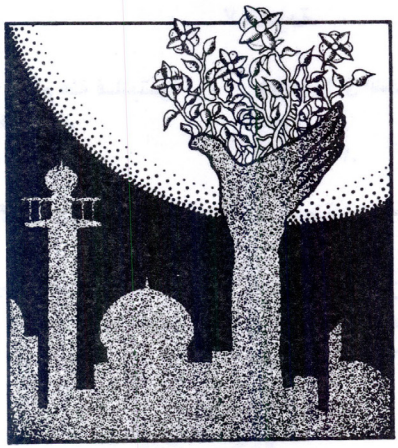

الفلاح

بدون شك كل إنسان معتقد بالمبدأ والمعاد، يريد الفلاح والسعادة الأبدية. ولقد حدد القرآن الكريم طرق الوصول إلى الفلاح والفوز الأخروي، ونحن هنا نشير إلى بعض هذه الآيات:

١ـ التقوى

﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون﴾
المائدة الآية ١٠٠

٢ـ الجهاد

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾
المائدة / ٣٥.

٣ـ الثبات وذكر الله

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾
الانفال /٤٦.

٤ـ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾
آل عمران / ١٠٤

٥ـ شكر النعمة

﴿فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾
الأعراف ٦٩

٦ـ العبادة

﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾
الحج / ٧٧.

٧ـ التوبة

﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾
النور / ٣١.

٨ـ المرابطة

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾
آل عمران / ٢٠٠.

فضل العالم

قال رسول الله (ص):

«يا علي، ساعة من عالم يتكىء على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة سبعين سنة»

كنز العمال ـ الحديث ٢٨٧٨٩

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«... ركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل لأن العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه، وتأتي الجاهل فتنسفه نسفاً. وقليل العمل مع كثير العلم خير من كثيرالعمل مع قليل العلم والشك والشبهة».

بحار الأنوار ج ١ / ص ٢٠٨.

الإمام الباقر عليه السلام:

«العالم كمن معه شمعة تضيء للناس. فكل من أبصر شمعته، دعا له بخير، كذلك العالم مع شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة، فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أو نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار».

بحار الأنوار ج ٢ ـ ص ٤.

الإمام الكاظم عليه السلام:

«فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عناوعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته، فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد، وألف ألف عابدة».

بحار الأنوار ج ٢ ـ ص ٥.

الإمام الهادي عليه السلام:

«لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل».

بحار الأنوار ج ٢ ـ ص ٦.

الاخلاق في الاسلام

آية الله مشكيني

١

لقد توهم البعض أن النفس والروح الإنسانية متعددة وأن الإنسان له عدة أنفس، حتى أننا نجد في بعض الروايات جملا تؤيد هذ المطلب، كما نقل عن كميل بن زياد النخعي أحد تلامذة أمير المؤمنين البارزين أنه سأل الإمام عليه السلام:

«يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي.

فقال (ع): وأي الأنفس تريد؟

فقال: وهل هي إلاّ نفس واحدة؟

قال (ع): إنما هي أربع: ـ نفس نامية نباتية.

ـ نفس حسية حيوانية.

ـ نفس ناطقة قدسية.

ـ نفس كلية إلهية».

هذه الرواية وإن نقلت في الكتب تعتبر رواية ضعيفة ولا يعتمد عليها، وهي في حال صحتها ترتبط بكمالات ومراتب النفس لا أنه واقعاً يوجد للإنسان عدة أرواح وأنفس. ونحن هنا لسنا في مقام البحث في أنه هل تلك الأنفس الأربع هي حقائق مختلفة وموجودات منفصلة أو أنها حقيقة واحدة لها عدة مراتب. إذ لو افترضنا أيضاً أن كل واحدة منها هي حقيقة منفصلة وموجود مستقل، لا يوجد شك أن الإنسان ليس له إلاّ روح واحدة وأن لروحه ونفسه الإنسانية مراتب. كما أن تعابير النفس اللوّامة والنفس الأمّارة والنفس المطمئنة ليست دليلاً على تعدد النفوس المختلفة بل هي مراتب وحالات للنفس.

وهنا من المناسب أن نبيّن بعض الحالات والأوصاف التي توجب كمال وسعادة النفس، ونفحة من الحالات التي توجب تنزّل وشقاوة النفس.

حالات النفس

تحدث القرآن الكريم عن كل حالة من حالات النفس سواء تلك التي ترتبط بكمالها وسعادتها أو التي ترتبط بتنزلها وشقائها:

النفس السليمة:

مثلاً بالنسبة لما يرتبط بكمالات النفس نشاهد هذه الآية: **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلاّ من أتى الله بقلب سليم﴾**.

الشعراء ـ ٨٩ ـ

السلامة هي إحدى صفات القلب، والقلب السليم هو الذي يسلم من الإنحراف والعقائد المخالفة. وقد نقل عن الإمام الصادق أنه قال:

«القلب السليم هو الذي لا يكون فيه غير الله».

وفي هذه الحالة تكون النفس في إحدى مراحل الكمال حيث لا يكون في قلب الإنسان أي حب لغير الله ويكون الله في قلبه فقط. وفي رواية أخرى نقل عن النبي (ص) أنه قال:

« لا يكمل ايمان امرء حتى اكون عنده احب إليه من امه وابيه وولده وماله ونفسه»

بناء على هذا فإن النفس السليمة هي النفس التي لا يوجد فيها غير الله والذين هم محبوبون في سبيل الله.

النفس المنيبة:

الحالة الأخرى للقلب والنفس هي حالة الإنابة حيث يقال لها النفس المنيبة أو القلب المنيب أي القلب والنفس التي ترجع دائماً إلى الله. يقول القرآن الكريم:

﴿من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب﴾

ق ـ ٣٣ ـ

فصاحب القلب المنيب هو الإنسان الذي يخاف الله في الخلوة ويجعل قلبه يرجع إلى الله. فإن الخوف من الله في حالة الخلوة أحد أهم حالات القلب، والنفس متى عرفت الله لا يصبح لديها في الخوف من الله فرق بين الخلوة والجلوة. بخلاف البعض الذين يخافون من اطلاع الناس على ذنوبهم وسيئاتهم ولكنهم في الخلوة لا يبالون، فقلوب هؤلاء لم تصل بعد إلى المرحلة التي يكون فيها الله ناظراً إليهم وحاضراً عندهم ولا تكون قلوبهم راجعة إلى

الله.

النفس المهتدية:

إحدى الحالات الأخرى للقلب هي حالة الهداية، قال تعالى:

﴿من يؤمن بالله يهدِ قلبه﴾.

التغابن ـ ١١ ـ.

فالقلب المهتدي في مسير العقائد والأحكام الإلهية يعرف طريقه ويفهم ويتضح له أي العقائد ينبغي أن يعتنق وأي الأعمال ينبغي أن يعمل.

النفس المطمئنة:

إحدى الحالات الأخرى المعروفة للقلب والنفس هي حالة الطمأنينة. قال تعالى في القرآن:

﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

وفي سورة الفجر:

﴿يا أيتها النفس المطمئنة...﴾

الإنسان هنا يصل إلى مرحلة من مجاهدة النفس وعمل الواجبات وترك المحرمات وتربية النفس وتكميلها بحيث لا يصبح عنده اعتناء بغير الله ولا يسير نحو المعصية فتحدث في قلبه حينها السكينة والطمأنينة بحيث يصبح كالجبل الراسخ، لا تزلزله الذنوب والأهواء النفسانية والشهوات والدنيا وحب المال والجاه، ولا يوجد أي شيطان يستطيع غوايته. وهناك مراحل أعلى من هذه نجدها في الأئمة الأطهار بحيث أنهم لا يفكرون حتى في المعصية.

صفة الطمأنينة إحدى أفضل حالات النفس ومثل هذه النفس إذا خرجت من الدنيا تخاطب:

﴿يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، وادخلي في عبادي، وادخلي جنتي﴾.

النفس التقية:

المرتبة الأخرى من مراتب وحالات النفس هي حالة التقوى. مثلما أن الوسواسي يحتمل نجاسة كل شيء ويبتعد عنه، فإن النفس التقية تصل إلى مثل هذه الحالة بحيث تصبح محتاطة جداً، وفي اجتناب المعاصي تصاب بحالة كالوسواسية. في القرآن الكريم:

﴿ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾.

الحج ـ ٣٢ ـ.

إن الشخص الذي يصل قلبه إلى مرتبة التقوى، يعظّم شعائر الله والله وكل آثاره ومساجده وأحكامه ومؤمنيه.. ومكة والكعبة..

غاية الأمر أن كل ما يرتبط بالله يكون عظيماً في نظر الإنسان لأن نفسه قد تحلّت بالتقوى.

النفس المخبتة:

إحدى الحالات الأخرى لجمال النفس هي حالة الإخبات وهي خضوع الإنسان لأوامر الله وتعاليمه. في الآية ـ ٥٤ ـ من سورة الحج يقول تعالى:

﴿فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم﴾.

وبما أن هذه النفس خاضعة وخاشعة أمام عتبة الله وتعاليمه فلن يكون هناك عصيان وطغيان أمام الأحكام الإلهية.

النفس الزكية:

إحدى الحالات الأخرى للنفس والقلب هي حالة التزكية. كما يقول تعالى في سورة الشمس بعد أن يقسم بالشمس والقمر والسماء والأرض و... يقول:

﴿قد أفلح من زكيها﴾.

آية ـ ٩

بديهي أنه لأجل الوصول إلى هذه المرتبة يحتاج الإنسان إلى السعي الكثير. وقبل كل شيء يطهّر النفس من الصفات الرذيلة حيث يفسح المجال لحلول الصفات الحسنة ويهيّء الأرضية للرشد والكمال فيصبح عنده نفس زكية ويصل إلى الفلاح والفوز.

النفس اللوّامة:

إحدى الصفات الأخرى للنفس هي: اللوّامة، واللوّام يعني كثير اللوم. هناك من الناس من يرتكب ذنباً ولا يندم عليه ولا يشعر بالملامة في نفسه وهذا هو السقوط للنفس، ولكن النفس التي ترجع إلى ذاتها بعد المعصية فوراً وتوبخ نفسها وتلوم نفسها تكون في حالة شريفة وفي إحدى المراتب الجيدة جداً. في القرآن الكريم من سورة القيامة يقول تعالى:

﴿لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوّامة﴾.

بديهي أن الله يقسم ببعض الأشياء لأجل شرافتها وقداستها. وفي الآية المذكورة يقسم الله بالنفس اللوّامة. وبالطبع فإن الإنسان الذي يربي نفسه إلى درجة تصبح أمام الذنوب تشعر بالخجل والندم واللوم، فإنه يكون قد حصّل إحدى مراتب الكمال.

النفس الملهمة:

إحدى الأوصاف الأخرى للنفس هي: الملهمة. كما جاء في سورة الشمس: **﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾.**

وهذه الحالة تكون للنفس الزكية التي ورد ذكرها سابقاً. وبالطبع في حال التعود على ارتكاب المعصية يتوقف الإلهام من الله تعالى.

بحث حول حياة الامام السجاد(ع) ١

القائد آية الله السيد علي خامنئي

إن الحديث عن الإمام السجاد (عليه السلام) وكتابة سيرته عمل صعب، لأن أساس التعرف من قبل الناس على هذا الإمام تم في أجواء غير مساعدة إطلاقاً. ففي ذهن أغلب كتّاب السيرة والمحللين أن هذا الإنسان العظيم قد انزوى للعبادة ولم يكن له أي تدخل في السياسة. حتى أن بعض المؤرخين وكتّاب السيرة ذكروا هذه المسألة بشكل صريح، أمّا الذين لم يقولوا هذا الأمر بصراحة فإن مفهومهم عن حياة الإمام السجاد (ع) ليس سوى هذا الأمر. وهذا المعنى موجود في الألقاب التي تنسب إليه والتعابير التي يطلقها الناس عليه: كما يطلق البعض «المريض» لقباً له، في حين أن مرضه لم يستغرق أكثر من عدة أيام في واقعة عاشوراء. ومن الطبيعي أن كل إنسان يمرض في حياته عدة أيام، وإن كان مرض الإمام للمصلحة الإلهية حتى لا يكلف هذا العظيم بالدفاع والجهاد في سبيل الله في تلك الأيام حتى يستطيع في المستقبل أن يحمل الحمل الثقيل للأمانة والإمامة على كتفه، ويبقى حيّاً بعد والده لمدة ٣٥ أو ٣٤ سنة ويقضي أصعب عصور الإمامة عند الشيعة. أنتم عندما تنظرون إلى ماضي حياة الإمام السجاد (ع) سوف تجدون حوادث متنوعة وملفتة جداً، كما حدث لبقية أئمتنا، حتى أننا إذا جمعنا سيرة الأئمة معاً فلن نجد مثل سيرة السجاد.

إن سيرة كل إنسان بالمعنى الواقعي للكلمة تتضح عندما نعرف التوجه العام له ومن بعدها نقوم بملاحظة الحوادث الجزئية في حياته. فإذا عرف التوجه العام فإن الحوادث الجزئية سوف يصبح لها معنى أما إذا لم يعرف ذلك التوجه العام أو فهم خطأ فإن تلك الحوادث الجزئية سوف تصبح بدون معنى أو بمعنى خطأ. وهذا لا يختص فقط بالإمام السجاد أو سائر أئمتنا بل أن هذا يصدق وينطبق على سيرة كل إنسان.

مثلاً في خصوص الإمام السجاد (ع) نجد أن رسالته إلى محمد بن شهاب الزهري تعتبر نموذجاً لأحدى الحوادث في حياته. فلو أخذنا هذه الحادثة بنفسها وبمعزل عن بقية الحوادث في تلك المرحلة، لا يمكن أن نفهم شيئاً. فقد تكون هذه الرسالة من أحد الذين ينتسبون إلى آل الرسول لأحد العلماء المعروفين في ذلك الزمان وهي تمثّل جزءاً من جهاد واسع وأساسي، ويمكن أن تكون صادرة عن مفكّر عادي، أو يمكن أن تكون اعتراض شخصية على شخصية أخرى كالإعتراضات التي تشاهد على طول التاريخ بين شخصيتين أو عدة أشخاص. وهذا ما أردت أن أشير إليه في هذه المسألة وهو أننا إذا إلتفتنا إلى الحوادث الجزئية وقطعنا النظر عن التوجه العام في حياة الإمام فلن تفهم سيرة الإمام فالمهم أن نعرف التوجه العام.

نذكر بحثنا الأول بشأن التوجه العام للإمام السجاد في الحياة ونقرنه بكلماته وحياته، وأيضاً بالمفهوم العام عن حياة الأئمة (ع) ثم نوضحه.

التوجه العام للأئمة

نحن نرى أنه بعد صلح الإمام الحسن (ع) الذي وقع في السنة الأربعين للهجرة، لم يقنع أهل البيت في البقاء داخل البيت وبيان الأحكام الإلهية فقط، بل نجد منذ أول أيام الصلح أن برنامج كل الأئمة كان تهيئة المقدمات لأقامة الحكومة الإسلامية التي يرونها هم. وهذا ما نلحظه بوضوح في حياة وكلمات الإمام المجتبى(ع)

بعد أن صالح الإمام الحسن معاوية، فإن الجهال، والمغفلين تعرضوا له بالسنة مختلفة: أحياناً اعتبروه مذل المؤمنين وكانوا يقولون: إنك جعلت المؤمنين المتحمسين لمواجهة معاوية بصلحك وتسليمك له أذلاء، وأحياناً يصفوه بتعابير أكثر تأدباً واحتراماً ولكنها تحمل نفس المضمون.

الإمام الحسن قال مواجهاً هذه الاعتراضات والملامات ـ ولعلنا لا نجد أدق وأفضل من جملته هذه في بقية أحاديثه ـ:

«ما تدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين»

وهو مضمون آية قرآنية.

وهذا يدل بوضوح على أن الإمام كان ينتظر المستقبل، وهذا الآتي الذي ينتظره هو أن هذه الحكومة التي لا تريد القبول بنظر الإمام الحسن (ع) والتي هي ليست على حق، ينبغي أن تزول وتأتي الحكومة المطلوبة مكانها. لهذا كان يقول لهم إنكم لا تعلمون شيئاً من الحكمة في هذا العمل، فلعل مصلحة توجد في هذا العمل. في بداية الصلح جاء اثنان من زعماء الشيعة (مسيب بن نجية وسليمان بن الصرد) مع جماعة من المسلمين إلى الإمام الحسن (ع) وقالوا: نحن نمتلك قوة كبيرة، من خراسان ومن العراق و.... ونحن سوف نجعلهم تحت طاعتكم ومستعدون أن نتعقب معاوية حتى الشام. فطلبهم الإمام في خلوة وتحدث معهم قليلاً، وبعد أن خرجوا هدأوا وتركوا قواهم ولم يعطوا أي جواب واضح للذين كانوا معهم.

إدّعى طه حسين أن هذا اللقاء في الحقيقة قد وضع حجر الأساس الأصلي لجهاد الشيعة، أي يريد أن يقول أن الإمام الحسن جلس معهم وشاورهم، وفي هذا اللقاء أسس التشكيلات الشيعية العظيمة.

ويتضح هذا المعنى في حياة الإمام الحسن (ع) من خلال كلماته. في تلك المرحلة لم تكن أرضية القيام معدة لأن وعي الناس ورشدهم كان قليلاً، وإعلام العدو وإمكاناته المادية كانت كثيرة جداً. كان العدو يستفيد من أساليب لم يكن بمقدور الإمام الحسن استعمالها، مثل إعطاء الأموال بدون حساب وجمع الأفراد الغير صالحين، وهذا ما لا يفعله الإمام الحسن. لقد كانت يد معاوية مبسوطة ويد الإمام مغلولة.

لهذه الجهة كان عمل الإمام الحسن (ع) عملاً أساسياً وعميقاً جداً. لقد عاش الإمام الحسن مع كل تلك التحولات عشر سنوات، في هذه المدة اجتمع حوله أفراد وتربوا على يديه. توزع قسم منهم في كل زاوية لمواجهة نظام معاوية وإضعافه بشهادتهم واعتراضاتهم وصرخاتهم..

وبعده وصل الدور إلى الإمام الحسين (ع) الذي تابع هذا النهج في المدينة ومكة وأماكن أخرى حتى مات معاوية وجرت واقعة كربلاء. وإن كانت هذه الحادثة

نهضة عظيمة الفائدة للإسلام في المستقبل، ولكنها على كل حال أخرت الهدف الذي كان يتابعه كل من الإمام الحسن (ع) والإمام الحسين (ع). ولأجل ارعاب الناس فقد تعرضوا لأتباع الإمام الحسن والإمام الحسين. لو لم تكن نهضة الإمام الحسين بهذا الشكل فإن الحدس على هذا أن بعده وفي المستقبل القريب كان هناك إمكانية للحركة التي تجعل الحكومة بيد الشيعة. بالطبع هذا الحديث لا يعني أن هذه النهضة ما كان ينبغي أن تقوم، بل أن الظروف التي كانت لهذه النهضة، كانت ظروفاً لا بد فيها من حدوث النهضة وليس في هذا أي شك. لكن لو لم تكن تلك الظروف ولو لم يقتل الإمام الحسين شهيداً، لكان الاحتمال الكبير أن يحدث ما كان يتأمله الإمام الحسن (ع) بسرعة.

وفي هذا الصدد يوجد رواية آتي على ذكرها، في الكافي ينقل أبو حمزة الثمالي (عن الإمام الباقر (ع)): «سمعت أبي جعفر (عليه السلام) يقول:

«يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقّت هذا الأمر في السبعين».

هذا الأمر: يعني حكومة وولاية أهل البيت (ع)، وفي كافة الروايات التي جاءت فيها كلمة هذا الأمر، أو لنقل في أغلب الروايات التي استعملت فيها هذه الكلمة كان المقصود منها حكومة أهل البيت. وفي جزء من الموارد كان المعنى هو القيام لا الحكومة. على كل حال «هذا الأمر» تعني في هذا الحديث ذلك الموضوع الذي كان رائجاً بين اتباع التشيّع واتباع الإمام ومعمولاً به حيث كان الحديث عنه لسنوات ويخطط له كثيراً.

يقول الإمام الباقر (ع) في هذه الرواية أن السنة كانت السبعين، يعني عشر سنوات بعد شهادة الإمام الحسين (ع)، ثم يقول:

«فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض إلى أربعين ومئة». أي ثماني سنوات قبل شهادة الإمام الصادق (ع). ولي في باب سيرة الإمام الصادق (ع) حول هذه الكلمة «مئة وأربعين» بحث مفصل، وتصوري أنه هو القائم وولي الأمر الذي كان ينبغي أن يقوم ويحق الحق، ولكن في ذلك الوقت قام بنو العباس بحركتهم العجولة، ولأجل الدنيا وهوى النفس، بالاستفادة من كل أسلوب، وسلبوا أرضية العمل من أهل البيت بحيث تأخر الوعد المقرر أيضاً.

ثم يقول في الرواية:

«فحدثناكم فأضعتم الحديث وكشفتم الستر (أو قناع السر في نسخة أخرى) ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب».

وفي عقيدتنا الإسلامية ليس هناك شك في أن ما يفرض بصورة مسلّمة للمستقبل فليس قابلاً للتغيير من ناحية الرب والقدرة الإلهية.

يقول أبو حمزة:

«حدثت بذلك أبا عبد الله (ع) فقال: كان كذلك».

ومن هذه الفئة من الروايات يوجد الكثير، وإن كانت هذه الرواية هي الأوضح من الجميع.

لقد كان الأئمة وراء هذا الخط وهذا الهدف وكانوا يسعون دائماً لأجل تشكيل الحكومة الإسلامية.

عندما استشهد الإمام الحسين في واقعة كربلاء وأسر الإمام السجاد في تلك الحالة من المرض، بدأت في الحقيقة منذ تلك اللحظة مسؤولية الإمام السجاد (ع). ولو بقي مقرراً في ذلك التاريخ أن ينجح الإمام الحسن والإمام الحسين في تأمين ذلك المستقبل لتقرر أن يقوم الإمام السجاد في ذلك الوقت بالتحديد بهذا الأمر ومن بعده الأئمة الباقون.

بناء على هذا ينبغي أن نبحث في طول حياة الإمام السجاد (ع) عن هذا الهدف الكلي والمنهج الأصلي، وأن نعرف بدون شك أن الإمام السجاد كان يسعى لأجل تحقق ذلك الهدف الذي كان يسعى لأجله الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام□

احكام الجهاد

[1]

○ **المقدمة:**

إن الجهاد كالصلاة التي أمرنا بها من فروع الدين، وكما أن علينا معرفة شرائط صحة وقبول الصلاة حتى نقوم بهذا الواجب العظيم علينا أيضاً معرفة مواقع الجهاد حسب أقسامه الضرورية في عصرنا وشرائط صحته وقبوله.

فمن وفق للجهاد فهو من خاصة الأولياء وقد دخل الجنة من بابها العريض «فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه» نهج البلاغة خ ٢٧.

والجهاد أيضاً ذروة الإسلام، وأفضل وسيلة للوصول إلى القرب الإلهي تعالى، فإن أفضل ما توصل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام. نهج البلاغة خ ١١٠.

○ **أقسام الجهاد:**

الجهاد جهادان ـ حسب الحديث الشريف: جهاد العدو وما يشمله وهو الجهاد الأصغر، وجهاد النفس وهو الجهاد الأكبر فعندما بعث رسول الله (ص) سريةً ورجعت قال لهم:

مرحباً بقومٍ قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر،

قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟

قال: جهاد النفس.

ثم قال (ص): أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه.

وكلا هذين القسمين مكملان لبعضهما البعض فلا يجوز لإنسان أن يدعي أنه يهذب نفسه ويجاهدها ثم ينعزل عن مواقع الجهاد الأصغر المتعين عليه لأنه يكون قد ترك واجباً كبيراً وأذنب ذنباً عظيماً فلا ينفعه الجهاد الأكبر عندها شيئاً.

كما ورد عن علي (ع) حول ترك الجهاد «فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل...» نهج البلاغة خ ٢٧.

● وكذلك أيضاً من لم يجاهد نفسه في ميدان اخلاصها، فقد يجاهد في ساحات الجهاد الأصغر ويُقتل ولا يكون شهيداً، وذلك هو الخسران المبين فقد ذكر في السير أن من المسلمين من كان يجاهد بين يدي رسول الله (ص) ويقتل في المعركة وكان يسمى قتيل الحمار لأنه كان يهدف من جهاده وقتاله الحصول على الحمار.

فإن المجاهد ما لم تكن دوافعه خالصة لله في جهاده لا يكون جهاده في سبيل الله تعالى وإنما في سبيل ما يسعى إليه.. وهذا ما يبينه الحديث الآتي عن الرسول (ص):

أول ما يسأل يوم القيامة ثلاث:

رجلٌ آتاه الله العلم فيقول الله تعالى: ماذا صنعت فيما علمت؟ فيقول: يا رب كنت أقوم به آناء الليل والنهار،

فيقول الله عز وجل كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم، إلا فقد قيل ذلك.

ورجلٌ آتاه الله عز وجلّ مالاً فيقول الله تعالى: ماذا صنعت؟ فيقول: يا رب كنت أتصدق به آناء الليل والنهار، فيقول الله عز وجل كذبت.. وتقول الملائكة كذبت أردت أن يقال فلانٌ جواد، ألا فقد قيل ذلك.

ورجلٌ قتل في سبيل الله، فيقول الله تعالى ماذا صنعت: فيقول: أمرت بالجهاد فقاتلت في سبيلك حتى قتلت، فيقول الله عزّ وجلّ: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت بل أردت أن يقال: فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك(١).

نستفيد مما ذكر:

١ ـ إن الجهاد قسمان: أصغر وأكبر..

٢ ـ إن على الإنسان أن يكون ملتزماً بكليهما ليكون مجاهداً حقيقياً.

٣ ـ أن ترك الجهاد الأصغر يمنع من الجهاد الأكبر بشكل صحيح.

٤ ـ كذلك ترك الجهاد الأكبر والالتزام بالجهاد الأصغر دونه يؤدي إلى الخسران.

٥ ـ أن الأساس في الجهاد الأكبر هو الدوافع التي تدفعنا لأي عمل خصوصاً الواجبات وهذا ما يجب علينا أن نحصله بأنفسنا.. بمجاهدة الأهواء وجعل كل الأعمال خالصة لوجه الله تعالى سواءً التي يجب أن نفعلها أو التي يجب أن نتركها.

ـ ملاحظة: الفقه الجهادي الذي سنتعرض له بعونه تعالى في الحلقات القادمة سيشمل المسائل الفقهية التي يبتلي بها المجاهد في حياته الجهادية حسب: فتاوى الإمام المقدس «رضوان الله تعالى عليه» مع بعض الشرح والتحليل.

استفتاءات حول الفقه الجهادي

○ **استفتاء:** هل يجب أخذ الاجازة والاذن من الإمام أو مرجع التقليد للدفاع عن الإسلام والجمهورية الإسلامية.

جواب: باسمه تعالى الدفاع عن الإسلام والجمهورية الإسلامية واجب على جميع المكلفين بكل شكل ممكن وليس مشروطاً بالإجازة.

والذي يفهم من فتاوى الإمام ـ رضي ـ أنه عندما يهاجم عدوٌ بلاد المسلمين أو أي منطقة من مناطقهم ويخاف المسلمون على دينهم ومجتمعهم من هذا العدو عندها يجب على كل المكلفين نساءً ورجالاً الدفاع بكل ما أوتوا من قوة وبكل وسيلة متاحة لديهم ولا نحتاج حينئذٍ أن نستفتي أحداً في مواجهة العدو و من قتل منا فهو شهيد.

وكذلك لا نحتاج في هذا الوضع إلى إذن الوالدين كما دل عليه هذا الاستفتاء.

○ **استفتاء:** هل أن الذي يريد الجهاد في سبيل الله أو الدفاع عن ديار الإسلام مع الكفاية يجب عليه أن يستأذن والديه ولو مع بُعدهم وعدم علمهم؟

وعلى فرض أن الشرع لا يجوّز الذهاب من دون إذنهم، فهل سماحتكم تعطون الإذن في الذهاب فيحق لنا الذهاب إلى الجبهات؟

جواب الإمام: بسم الله الرحمن الرحيم، الدفاع عن الإسلام والمسلمين وبلادهم واجبٌ كفائي ولا يجب في مثله الاستيذان من الأبوين.

○ **استفتاء:** إذا احتل العدو الصهيوني الكافر منطقةً من بلدٍ اسلامي وعلم المسلمون الذين يسكنون في تلك المنطقة بأنهم إذا قاوموا فسيواجهون المصاعب والمتاعب من قبيل السجون ومداهمة البيوت وتفتيشها وأمثال ذلك.

هل يجب عليهم أن يقوموا بوجه العدو ويدافعوا عن أنفسهم؟

ولو كان لديهم يقين بأنهم لو دافعوا فسيؤدي ذلك إلى استشهادهم فهل يجب عليهم مساعدة المجاهدين المسلمين الذين يقومون بعملياتٍ عسكرية مادياً ومعنوياً.

جواب الإمام:

باسمه تعالى، الدفاع واجب ويجب على المسلمين مساعدتهم.

○ **استفتاء:** في أي صورة تكون المشاركة في جبهة الإسلام واجبة على الجميع؟

«بسمه تعالى»

جواب الإمام: باسمه تعالى، في الصورة التي يتعرض فيها الإسلام أو بلد اسلامي لهجوم ولا تكون القوات الموجودة في الجبهة بالمقدار الكافي.

○ **استفتاء:** إذا شك الإنسان في أن المجاهدين بالحد الكافي أم لا فهل يكون الاشتراك في الجبهة واجباً عليه أم لا؟

جواب الإمام: باسمه تعالى، ما دام لم يحصل الإطمئنان بوجود القوات بشكلٍ كافٍ فالاشتراك واجبٌ.

○ **نفهم مما مضى،**

١ ـ في حال الدفاع عن الإسلام والمجتمع الإسلامي لا يجب أخذ اذن الولي الفقيه.

٢ ـ لا يجب أخذ إجازة الوالدين في هذه الحالة.

٣ ـ لا يسقط الوجوب مع خوف القتل والسجن والمداهمات وغيرها.

٤ ـ يجب على المسلمين الآخرين مساعدة المجاهدين مادياً ومعنوياً.

٥ ـ عندما يكون المقدار الموجود على الجبهات أو الذي يقوم بالعمليات وما إلى ذلك غير كافٍ يجب على كل مكلف بشكل عيني سدّ الفراغ.

٦ ـ إذا شك شخصٌ في أن المقدار كافٍ أم لا يجب عليه الدفاع والمشاركة في ذلك.

ولاية الفقيه

١

آية الله جوادي الاملي

حاجة المجتمع الى الوالي

قبل الدخول في صلب الموضوع لا بد من تقديم كلام في حاجة المجتمعات الانسانية الى الولاية والحكومة.

فالبعض يشكك في اصل حاجة المجتمع للوالي والحاكم، وهؤلاء اما انهم من المتحررين الذين لا يعترفون باي نوع من القيود والقوانين ولا يرضخون لاي حساب او كتاب، واما انهم من الذين عانوا كثيراً من ظلم الحكومات.

هذه الفئات المختلفة التي تنكر حاجة المجتمع الى الحكومة تشترك فيما بينها في الدافع وهو «الشهوة العملية».

والقرآن الكريم يذكر اناساً دفعتهم شهواتهم العملية لانكار النظام والحساب الاخروي:

«ايحسب الانسان ألن نجمع عظامه * بلى قادرين على ان نسوي بنانه * بل يريد الانسان ليفجر امامه» (القيامة ـ ٣ ـ ٥)

فلا مورد لشبهتهم من الناحية العلمية. اما السبب الذي دفعهم لحمل هذا الاشكال، فهو طبيعة الانسان المادي الذي يريد دوماً ان يتخلص من اللجام ويرد الى ميدان الفجور حراً طليقاً.

وبالطبع، فقد وجد من يطرح الشبهات العلمية في موضوع «حاجة المجتمع الانساني للحكومة والارادة». ومن جملتهم الماركسيون الذين ينفون حاجة المجتمع الى الحكومة بعد وصوله الى مرحلة الشيوعية، بقولهم ان الحكومة هي وليدة الطبقات، وتنشأ لاجل الحفاظ على المنافع والمصالح الاقتصادية للطبقة الحاكمة. ولهذا فعندما تنعدم الطبقات، فان الحكومة سوف تلحقها.

وقد نشأت هذه الشبهة من تصورهم بان الاقتصاد هو اساس جميع الشؤون الانسانية، غافلين عن ان العقيدة هي التي تبني اساس حياتهم، وبتبع العقيدة تنشأ الاخلاق التي تصوغ طريقة الحياة واساليب العمل. من هنا، فانه حتى لو ازيلت الطبقات المادية والاقتصادية، فسوف يبقى الاختلاف في العقيدة والاخلاق، وبالنتيجة يكون الاختلاف في السلوك والعمل. كما يحدث على أثر السهو ان يقع في المعصية، واحياناً يكون ذلك نتيجة العمد. والاختلاف بين الامرين في مقام تعيين الحكم والاثبات باللحاظ الوضعي يحتاج الى القانون والمحكمة القضائية. فالحياة الاجتماعية بدون النظام الذي يحقق الانسجام بين السلوكيات المختلفة، وبدون الوالي الذي يحرس هذا النظام لن تخرج الى حيز الوجود ولن تتحقق.

غاية الامر ان هذا الوالي اما ان يكون فرداً او جماعة، وطريقة الولاية اما بالمشورة او بغيرها. اذن فالمجتمع بدون الوالي الذي يحفظ الانسجام وينظم القوانين الفردية والاجتماعية لن يكون له قوام ودوام.

وفي تاريخ الاسلام، كان الخوارج من الذين طرحوا شعار «ان الحكم الا لله» الانعام ـ ١٥٧، نافين بذلك اي اشراف او حاكمية على المجتمع.

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام راداً عليهم:

«كلمة حق يراد بها باطل» ـ نهج البلاغة

بمعنى انه لو كان المقصود: ان الحاكمية بالاصالة لله فهذا مما لا شك فيه، ولكن اذا كان المقصود انه لا يمكن لاحد ان يكون حاكماً فهذا كلام باطل لان لازم ذلك شيوع الهرج والمرج. فأصل الحكم، وان كان مختصاً بالله تعالى لكن الولاية هي للعباد الصالحين الذين يعينهم الله مباشرة او بطريقة غير مباشرة.

وقال عليه السلام: «وانه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر»

الحاصل الاولي في ولاية الافراد.

بعد اثبات حاجة المجتمعات البشرية للوالي والحاكم، يأتي هذا البحث في انه ليس لاي انسان حق الولاية والاشراف على الافراد الاخرين.

فالانسان يطيع من أفاض عليه نعمة الوجود، وحيث ان الناس العاديين لم يمنحوه الوجود، ولم يكونوا مؤثرين في بقائه ودوام وجوده، لهذا فان رأي الواحد منهم ليس ملزماً للآخر. وعدم لزوم اتباع الناس بعضهم لبعض هو الاصل الاولي في ولاية الافراد بالنسبة للجميع.

ولاية الله سبحانه

فيما مضى، ذكرنا بعض الايات التي تشير الى انحصار الولاية التكوينية والتشريعية بالله سبحانه. اما ما سنبينه الان فهو:

حيث ان الانسان يتلقى جميع شؤون وجوده من الله تعالى فهو مكلف باطاعته وحده، واما اتباع القوانين الصادرة عن غير الله فمشروط بتعيين ذلك وتحديده من قبل الله تعالى.

ولاية وقيادة الانبياء العظام عليهم السلام

الانبياء هم اشخاص اثبتت رسالاتهم من الله تعالى من خلال الاعجاز والتحدي، وجاء الامر الواضح باتباعهم واطاعتهم.

وفي مورد اطاعة الانبياء (بأذن الله) التي هي اطاعة لله يقول القرآن الكريم:

﴿وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله﴾

النساء ـ ٦٤

استمرار الولاية الالهية وقيادة الاوصياء عليهم السلام

بما ان القيادة أمر ضروري للمجتمعات الانسانية، فان الحاجة اليها بعد رحيل الانبياء تبقى كما هي.

واضافة الى هذا البرهان العقلي الذي يحدد ضرورة استمرار القيادة الالهية، يمكن اقامة برهان آخر بالاستعانة بما نزل في الوحي الالهي. فإضافة الى مجموعة الاحكام الفردية المطروحة في الدين، يوجد سلسلة من التعاليم الاجتماعية (الداخلية) كالحدود والديات والقصاص والتعزيرات وامثالها، وسلسلة اخرى من التعاليم الاجتماعية الخارجية كالجهاد والدفاع وامثالها.

إن وجود هذه الاحكام يشير الى حاجة الدين للقوة التنفيذية والولاية الاجتماعية.

اضف الى ذلك، البراهين النقلية الكثيرة جداً والتي تؤكد ضمن النهي عن تولي القيادة الغير الهية على ضرورة القيادة الالهية واستمراريتها.

منطق القرآن الكريم في قطع الولاءات الباطلة

ينهي القرآن الكريم، في معرض قطع جذور الولاءات الباطلة وما يمكن ان يؤدي اليها، عن اي تول او نصرة للذين خرجوا عن الدين.

وبالطبع، فان هؤلاء الخارجين عن الدين طائفتان: الطائفة الاولى هم الذين يمكن العيش معهم بسلام، فيجوز اقامة العلاقات الحسنة معهم بشرط عدم سريان محبتهم الى القلوب، اما الطائفة الثانية فهم الذين يؤذون المسلمين دينياً، فينبغي إظهار الانزجار والعداوة منهم.

فاذا لم يلتفت المسلمون لهذا الامر القرآني، ومالوا الى الكفار فانهم سوف يصبحوا منهم، اما اذا راعوا حدود التبري جيداً فانهم سوف يكونوا لائقين لمنصب «اولياء الله».

ولان النفي في مثل هذه الامور مقدم على الاثبات، فقد بحث التبري اولا لقطع العلائق مع الكفار، وبعدها طرح التولي. وان كان التولي الموجود في فطرة الانسان مقدماً على التبري الذي هو أمر عارض.

فتقدم التولي على التبري، كتقدم التوحيد على الشرك. ففي كلمة التوحيد «لا اله الا الله» يتقدم النفي «لا إله» على الإثبات «بالاّ الله». لكن بما أن «إلاّ» ليست للاستثناء حتى تنحل جملة «لا اله الا الله» الى جملتين بل هي بمعنى «غير»، فمجموع كلمة التوحيد لن يكون اكثر من جملة واحدة.

وهكذا فان غير «الله» الذي يمكن أن تقبله الفطرة الانسانية ليس إلهاً اخر، اي ان اصل «الله» كعنوان مسلم أمر مفروغ منه، وغيره وهو المسلوب من حيث انه أمر عارض. اذن، فهذا النفي ليس لتثبيت ذلك الامر الاصيل والذاتي، بل لاجل سلب أمر عارض.

اذن ينبغي الالتفات الى انه وان كان من ناحية ترتيب الايات القرآنية كما في سورة المائدة وكثير مثلها مما يرتبط بالتبري قد ذكر التبري من اعداء الله مقدماً على التولي، لكن في الواقع فان التولي كالتوحيد اصيل ومتقدم، والتبري كالشرك عارض ومتأخر.

وكمثال سنذكر هذه الآيات التالية في التبري من الولاءات الباطلة، والتمسك بالولاية الالهية، وفي تعريف بعض الاوصياء الذين عينوا لاستمرار الولاية الالهية بعد رحيل النبي الاكرم (ص):

﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولى منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين * ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين * يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾

المائدة ـ ٥١ ـ ٥٦

وفي القرآن الكريم، كلما أتى الحديث عن الدين المشترك، أو اعلان السلام والهدوء وامثاله، فان اليهود والنصارى يأتي ذكرهم بعنوان «أهل الكتاب». لان لهذا

العنوان جاذبية خاصة بدليل الارتباط بين الانسان والكتب السماوية.

اما اذا جاء الحديث عن اعلان الانزجار والتبري، فانه يذكرهم باسم اليهود والنصارى، وفي الآيات المذكورة بما ان الكلام حول التبري فقد ذكروا بالعنوان نفسه:

﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء﴾

فجامع الامم الواحدة المحبة، ومن يصل به الامر الى حبهم فان ارضية الميل اليهم تصبح معدة اكثر، لان الحب والبغض يصبحا مانعين من الحكم الصحيح، كما قيل:

«حب الشيء يعمي ويصم»

وكذلك «بغض الشيء يعمي ويصم»

وبسبب الدور الذي للمحبة في علاقات الامم والشعوب تقول الآية الكريمة:

﴿بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم﴾

وفي القسم الاخير من الايات المذكورة في البداية، يقول الله تعالى بعد الامر بالبراءة من اليهود والنصارى: ﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾، وهذا البيان يشير الى انهم ظالمون، والظالم لن يتمتع باي لون من الوان الهداية ولن يصل ابداً الى المقصد بل يبقى دائماً في وسط الطريق، فاذا اصبحتم في زمرتهم لن تصلوا الى المقصد. وكلمة «لا يهدي» في هذه الآية هي بمعنى الهداية التكوينية والايصال الى المطلوب، ولا يعني ذلك ان باب الهداية التشريعية مسدود امام الظالم، لان الظالم اذا تاب فان توبته سوف تقبل.

وتعليق حكم عدم الهداية التكوينية وعدم وصول اليهود والنصارى على وصف الظلم مشعر بعلية هذا الوصف، بمعنى ان الظالم من حيث هو ظالم سوف يبقى محروماً من الهداية التكوينية الالهية ويبقى في منتصف الطريق، واما هداية الله التشريعية فهي عامة، وقد ارسل الله تعالى الانبياء لاجل هداية جميع الناس، وكذلك القرآن الذي يأتي ذكره ﴿هدى للناس﴾.

وكما اشير من قبل، فان النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى اولياء كي لا تنشأ محبتهم، والا فالحياة المسالمة والعيش الامن واقامة العلاقات التجارية وغير التجارية بل واقامة العلاقات الانسانية مع غير أهل الكتاب جائز بشرط ان لا يؤدي ذلك الى نصرتهم ومحبتهم.

وفي سورة الممتحنة وفي مورد العيش السلمي مع الكفار يقول تعالى:

﴿لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين﴾ انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون﴾.

الممتحنة ٨ ـ ٩

فالكافر الذي يلجأ الى دولة الاسلام، او يقيم معاهدة مع الدولة الاسلامية، يصبح التعدي على حقوقه وامواله حرام. واما الكافر الذي لم يقم معاهدة مع دولة الاسلام ولم يلجأ اليها، وانما هو مشغول بمحاربة المسلمين واخراجهم وابعادهم، أو انه يساعد من يحاربهم، ففي هذه الصورة فان حكمه حكم الحربيين، وامواله من فيء المسلمين، وليس لاي مسلم الحق في توليهم، واذا فعل ذلك كان من زمرة الظالمين.

ويقول أمير المؤمنين علي عليه السلام في عهده لمالك الاشتر بشأن حرمة التعدي على حقوق الكفار الذين هم تحت ظل دولة الاسلام او معاهدة المسلمين:

﴿ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق﴾

وفي رواية مرسلة، نقل ايضاً ان «الانسان اخ الانسان احب أو كره» فهذا الحديث وان لم يكن له سند، فانه حديث صادق، لان الناس اخوة ما لم يقوموا بايذاء وقتل وتفريق بعضهم البعض.

وفي الايات (مورد البحث) من سورة المائدة يقول تعالى بعد النهي عن محبة اليهود والنصارى:

﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم﴾

استفيد من تعبير «يسارعون فيهم» مكان «يسارعون اليهم» للاشارة الى ان الاندفاع والحضور في جمع الكفار عند هؤلاء المتحلين للاسلام لم يكن قد نشأ بعد.

وتوضيحه: ان التبري من اليهود والنصارى وان كان هو الاصلي الكلي الدائم والثابت لكن الايات المذكورة نزلت في المدينة لان مكة لم يكن فيها سوى المشركين والوثنيين واما اليهود والنصارى فلم يكن لهم اي حضور حتى ينهى عن محبتهم ومعاشرتهم. اما في المدينة، فان فرقة من اهل الكتاب كانت حاضرة، وفي هذا الجو كان من بين المسلمين المبتلى بضعف الايمان او المصاب بالنفاق من يحاول ان يستغل التقرب اليهم على أمل انه اذا تقدم مشركو مكة نحو المدينة وانتصروا على المسلمين فسوف يكون لهم ملجأ آمن. ولاجل ازاحة الستار عن هذه الروابط السرية ذكر القرآن هذه الحالة بعنوان انها مرض سياسي في القلوب. كما فعل في سورة الاحزاب عند الحديث عن احد الامراض الاخلاقية. حيث يقول آمراً نساء النبي (ص):

﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾

الاحزاب ـ ٣٢

فمثل هذه الامراض القلبية ينبغي ان تعالج. فاذا لم يعم ذلك فان الشيطان وبناء على الاصل الكلي ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً﴾ البقرة ـ ١٠ يهيء ارضية تفاقم المرض.

وفي السورة المباركة «الفتح» يكشف النقاب عن بعض الامراض السياسية الاخرى

﴿بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً﴾ الفتح ـ ١٢

وفي الايات التي دار البحث حولها من سورة المائدة ايضاً يتم فضح هذا الظن الباطل وكشفه. ان منطقهم في الارتباط والتوجه السياسي نحو الكفار بقولهم: ﴿نخشى ان تصيبنا دائرة﴾ يجاب عليه: ﴿فعسى الله ان يأتي بالفتح أو أمر من عنده﴾ وعندها يصبح اولئك الذين في قلوبهم مرض نادمين.

وعند متابعة الايات، يقول تعالى بعد آية لا ترتبط مباشرة بمسألة اتخاذ الولاية:

﴿يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾

اشارة الى ان ما يساعد على التقدم في الحرب ويثبت الاسلام هو المحبة ذاتها. وبما ان هذه الطائفة محبة لله محبوبة من قبله فانها سوف تكون من انصاره. مثلما انكم اذا كنتم تحبون اليهود والنصارى فسوف تضلوا مثلهم.

اذن فمحاربة الكفار تتطلب محبة الله، لا ما يعرف باسم المعلومات (الاختصاص)، بل ان العلوم العادية عندما يكون لها اثر وبكون لسوق الدرس والبحث رواج، فان كل ذلك ببركة بطولة المجاهدين المشتعلين في متاريس العشق والمحبة والصبر والاستقامة. والا فان الخطر لو ازداد اكثر لتعطلت الدروس جميعاً. ففي يوم الخطر لا شيء ينفع سوى المحبة.

وفي بقية الاية عند وصف المقاتلين الذين هم اهل المحبة الالهية يقول تعالى:

﴿اذلة على المؤمنين﴾ اي ان الواحد منهم ذلول لا ذليل لان الذلة عذاب، وليس لاي احد الحق في ان يذل نفسه امام مؤمن آخر. فالممدوح هو التواضع لا المذلة. كما ورد في الحديث الشريف في احد جوامعنا الروائية:

«ان الله عز وجل فوض الى المؤمن اموره كلها ولم يفوض اليه ان يذل نفسه» فروع الكافي ج ٥ ص ٦٤

وتعدي اذلة على حرف «على» بدلاً من «لدى» أو «عند» يشير الى حفظ الاستعلاء والعظمة عند المجاهدين الذين بتواضعهم يفرشون سفرتهم من الكرامة والجود لاهل الايمان.

الاثر الاخير للمحبة الذي ورد في الاية، غير حفظ النظام والعطف بين المؤمنين هو الانزجار من الكفار والعزة عليهم.

«أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم».

وبعد بيان التبري في بقية الآية يأتي إظهار التولي:

﴿انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوٰة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾.

فالانسان بعد ان يطرد عن نفسه كل انواع الامراض والضعف الروحي وكل انواع المحبة والنصرة الغير الهية، فحينها سوف يدخل تحت الولاية الالهية، وعندها سوف يكون وليه الله ورسوله والذي يتصدق حين الركوع.

النقطة الاولى في الاية هي انه في بدايتها ورغم الحديث عن ولاية الله ورسوله وبعض المؤمنين، فان كلمة الولي وردت بصيغة المفرد، وهذا يشير الى ان هناك ولاية واحدة هي بالاصالة لله تعالى وبالتبعية لرسوله والائمة الاطهار عليهم السلام.

وفي القرآن الكريم كثيرة تلك الموارد التي هي من هذا القبيل حيث يأتي الحديث عن الله سبحانه والنبي الاكرم، ثم يكون رجوع الفعل او الضمير الى المفرد:

﴿استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم﴾ الانفال ـ ٢٤ أو ﴿واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون﴾ النور ـ ٤٨

ففي هذه الموارد يكون العمل او الحكم من قبل الله تعالى، او النبي (ص) الذي هو المظهر للعمل او المبلغ لذلك الحكم.

والنقطة الاخرى في آخر الاية هو ارتباطها وبدون شك باحدى الحوادث التاريخية. ففي الفقه، ليس من المستحبات أو الواجبات في الصلاة أن يتصدق الانسان في حال الركوع.

لهذا، فبسبب أن الآية الكريمة لا تشير الى حكم من الاحكام سأل رسول الله (ص) بعد نزول الآية، من منكم قد فعل هذا؟ واذا برجل يحمل بيده خاتماً ويشير الى امير المؤمنين مجيباً: ذاك الذي يصلي هو الذي اعطانيه.

وبالنتيجة فان الاية تعرف بالشخص الذي سوف تكون ولايته واجبة على المؤمنين بعد النبي الاكرم (ص).

وبعد تثبيت مسألة الولاية مقابل الظالمين والضالين عن المقصد والبعيدين عن الولاية الالهية، تذكر الاية التالية تغلب وانتصار اناس وصلوا الى المقصد ببركة الولاية الالهية والهداية الربانية.

﴿ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون﴾

مصباح الشريعة

عندما سألته زوجة ابنه عن اسماء بعض الكتب في العرفان أجابها الإمام الراحل (قده) أن كتاب مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق (ع) مهم في هذا المجال.

كتاب مصباح الشريعة عبارة عن مجموعة من الأحاديث حول آداب السلوك مع الله والنفس والمجتمع. ويحتوي على جملة من المعارف العظيمة التي يندر أن يشاهد مثلها في الكتب الأخرى. وقد صدر عن مشكاة النبوة بأسلوب يفوق أسلوب الحكماء والعرفاء. وهو مع وجازته واختصاره جمع امهات المطالب السلوكية في العرفان العملي. شرحه الشيخ حسين انصاريان أحد أصحاب الإمام الخميني (قده) في ١١ جزء وما زال. (عرفان اسلامي).

مما جاء فيه:

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

«قال الصادق (ع): من لم ينسلخ عن هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان، ولم يدخل في كنف الله تعالى وأمان عصمته لا يصلح له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلما أظهر أمراً يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس به».

يحتوي الكتاب على مئة باب ولا يوجد فيه مقدمة.

من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت

ولكنه للأسف لا يخلو من العديد من الأخطاء المطبعية.

الاربعين حديثا

بحث ألفه الإمام الخميني قدس سره قبل حوالي نصف قرن من رحيله المفجع. وقد دأب علماؤنا العظام وأعلامنا الكرام أن يقوموا بشرح أربعين حديثاً لقول النبي (ص): «من حفظ من أمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً».

ولا شك أن الحفظ المقصود هنا ليس الحفظ اللساني وإن كان أحد مراتبه كما أن حفظ القرآن لا يكون بظاهره فقط. فأهم مراتب الحفظ هو الإجراء العملي والتحقق الواقعي وهذا لا يتم إلا إذا فهم الحديث.

رغم جريان العادة على مثل هذا الأمر ولكن الإمام العزيز إختلف عن سابقيه في هذا الشرح من وجوه عديدة. ويكفي للناقد البصير أن يدرك جزءً من عظمة الإمام ومقامه الشامخ في الفقه والعرفان والحكمة حتى يتصور كيف سيكون الكتاب.

الكتاب يركز على الأحاديث في الجانب الأخلاقي والسلوكي سوى الأحاديث الأربعة الأخيرة التي تناول فيها الإمام موضوع معرفة الله وصفاته وتوحيده ولكن أيضاً على النسق العرفاني البديع.

أول ما صدر الكتاب كاملاً في الجمهورية الإسلامية باللغة الفارسية عام ١٩٨٩ عن مركز رجاء الثقافي وقد ترجم على حلقات في مجلة التوحيد التي تصدر عن منظمة الاعلام الاسلامي ولم تكتمل الحلقات ثم ترجم بالكامل وهو الآن تحت الطبع في دار التعارف ـ بيروت.

الملحمة الحسينية

الشهيد مطهري ـ الدار الإسلامية ـ بيروت ١٩٩٠

كتاب في ثلاثة أجزاء عبارة عن مجموعة من المحاضرات القيمة التي ألقاها الشهيد السعيد مرتضى المطهري حول السيرة الحسينية وركز على جانب التحريف في واقعة كربلاء والاستغلال السيء لها.

في الجزء الأول تحدث الشهيد عن التحريف في واقعة كربلاء التاريخية والملحمة الحسينية وعنصر التبليغ في هذه النهضة. في الجزء الثاني يتناول الشهيد مطهري عنصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه النهضة ثم يعرج على شعارات عاشوراء وتحليل الواقعة ومأهيتها. أما في الجزء الثالث فيبحث في الواقعة من الناحية التاريخية.

الملحمة الحسينية أجمل ما ألف في مجال السيره الحسينية العطرة، ولا ينبغي أن تترك قراءته. لقد كان الشهيد فيه مثالاً لقول الأئمة الأطهار:

حقاً أن لله في كل خلف قوم عدول ينفون عنه تحريف المبطلين.

طبع هذا الكتاب في إيران ١٤ مرة في مؤسسة انتشارات صدرا وقد ترجم إلى العربية وطبع في الدار الإسلامية ـ بيروت.

* * *

الحياة العائلية

تزوج الإمام سنة ١٣٤٨ هـ . ق. ابنة آية الله الميرزا محمد ثقفي طهراني ولديه من هذا الزواج ذكران وثلاث بنات.

وحسبما يروى وينقل أن الإمام كان لديه علاقة خاصة بزوجته فهو كان يحترمها كثيراً حتى أنها تنقل أن الإمام لم يقل لها ولا مرة واحدة أنت لا تفهمين بل كان يقول لها: أنت غير ملتفتة

(اطلاعات ١٠ ذي القعدة ١٤١٠).

وهذه الروحية عظيمة جداً بحيث أننا نرى في حقوق الزوجة على الزوج أن عليه أن لا يقبح لزوجته وجهاً ويقابلها ببشاشة وخلق حسن.

وتروي زوجة الإمامً أيضاً

أن الإمام لم يتكلم معها بصورة الأمر فذات مرة سقط زر قميصه فقال لها: أيمكن أن تأخذي هذا الثوب ليخيطوه؟ ولم يقل لها: أنت خيطيه. وإذا ما مر يوم ولم يكن قد خيط الزر لم يكن ليقول لها: لماذا لم تخيطيه؟ بل كان يقول: ألم يأت أحدٌ ويخيطه؟.

وحتى آخر حياته لم يقل لزوجته اعطني كوب ماء بل كان يفعل ذلك بنفسه لأنه كان يعلم أن زوجته تنسى فقد كان يأتي بقرص الدواء ويشربه بنفسه.

وقد نشر في جريدة اطلاعات (١٠ ذي القعدة ١٤١٠)

إن الإمام إلى آخر حياته كان لا يمد يده إلى الطعام قبل أن تحضر زوجته إلى المائدة وإذا ما بدأ أحدٌ بالطعام قبل ذلك لم يكن يقول لهم لماذا لم تصبروا بل: السيدة لم تأتِ بعد؟!

وتروي ابنته السيدة زهراء مصطفوي: كان والدي يكن احتراماً عظيماً وخاصاً لوالدتي فعندما كنا نزوره كان يسألنا كيف حال والدتكم..؟ ماذا تصنع؟ كان يريد أن يتأكد من ذهابنا لزيارة والدتنا وكان يقول:

زوروا والدتكم أولاً ثم تعالوا لزيارتي..

(صوت الوحدة الاسلامية).

فمن هي زوجة الإمام ولماذا هذا المدح الدائم من الإمام لها؟

زوجة الإمام بعد زواجها تابعت دراستها عند الإمام لمدة ١٢ سنة.

وتروي حفيدة الإمام (قد):

ذات يوم وعندما كانت زوجة الإمام مسافرةً وكان الإمام متضايقاً فمازحته حفيدته قائلة:

مقتطفات من سيرة الإنسان العظيم الذي جسد حياة الأنبياء والأولياء الصالحين.

عندما تكون السيدة موجودة فالسيد يضحك ويكون مسروراً وإذا لم تكن موجودةً نراه غير مرتاح ومقطب الجبين ثم قالت له:

طوبى للسيدة حيث أنكم تحبونها بهذا المقدار...

فقال الإمام: طوبى لي أنا حيث أنه لدي هكذا زوجة.. إن التضحية التي بذلتها في حياتنا لم يبذلها أحد.. فكوني أنت أيضاً مثل السيدة وسيحبك زوجك بهذا المقدار.

(اطلاعات).

هذه هي العلاقة الأسروية السعيدة التي جسدها الإمام في بيته وأعطى بذلك النموذج الرائع والراقي للعائلة المسلمة التي يسودها نظام الوحي وهذا ما كان يوصي به الإمام عندما كان يعقد القران لأي إثنين: فكان ينصح الزوج والزوجة:

اسعوا بأن تكونوا رفقاء مع بعضكما. إذا كنت رجلاً وكان عندك في خارج البيت آلاف المشاكل.. فعندما تأتي إلى البيت ضع المتاعب خارج البيت (الباب) وإسع أن تكون لطيفاً وحنوناً داخل البيت.

وكان يوصي المرأة ويقول:

أنت أيضاً خلال البيت يمكن أن تكوني قد عملت كثيراً بالأعمال المنزلية وتعبت ولكن لا ينبغي أن تنقلي تعبك إلى زوجك فاستقبليه.. واصنعي حياةً طيبةً لكما..

(اطلاعات).

وهذا ما يجب أن يطبقه المسلمون عموماً والسائرون في خط الإمام خصوصاً ليكون عندهم اللياقة للسير خلف هذا الرجل الإلهي فلا بدّ للرجل والمرأة أن يتعاونا في هذه المسيرة الإنسانية وفي تربية الجيل الصالح وإيجاد المجتمع الإسلامي الراقي.

*** الإمام وتربية الأطفال:**

كان (قده) رغم كل دراسته وتدريسه وأعماله وجهاده مهتماً بأمور منزله الخاصة ومواظباً على تربية أولاده وتنشئتهم:

تروي زوجة الإمام قائلة: عندما كان أولاد الإمام يبكون كثيراً في بعض الليالي ويبقون مستيقظين إلى الصباح كان الإمام يقسم الليل... مثلاً يبقى مستيقظاً ساعتين ثم استيقظ أنا ساعتين..

(اطلاعات).

وبالنسبة إلى ملاعبة الأطفال ومداعبتهم فقد كان رضوان الله تعالى عليه مهتماً بذلك جداً فنراه حتى آخر حياته لا سيما من خلال بعض الصور المنشورة وهو يداعب أحفاده ويتمشى معهم. وروت ابنته السيدة زهراء مصطفوي عن ذلك بقولها:

كان والدي الإمام يخصص بعضاً من الوقت للعب معنا نحن الأطفال من الساعة الحادية عشرة حتى الحادية عشرة وأربعين دقيقة حيث يستعد لصلاة الظهر فقد كان الإمام يغطي عيني احدنا ثم يختفي الباقون أو

كان يخفينا تحت عباءته ثم يشير إلينا في الفترة المناسبة فنخرج.

إن الإمام يرى أن الطفل يجب أن يترك لشأنه يلعب ويلهو فإذا لم يلعب الطفل فإنه يعد مريضاً يجب عرضه على الطبيب...

وفي تعبير الإمام أن الطفل إذا أضر بنفسه أو كسر شيئاً أو عطل شيئاً آخر فإنه ينبغي معاقبة والديه لا معاقبة الطفل لأن من واجبهما إزالة الأخطار المحتملة من طريقه...

(صوت الوحدة).

وما كان (قده) لينزعج من ضجيج الأطفال ويتأفف من حركاتهم فإنه فيما يروى عنه أنه بعد ذهابه إلى النجف كان يسكن في بيت صغير جداً وكان يقيم معه سبعة أطفال يلعبون ويلهون ومن الطبيعي أنهم يحدثون الكثير من الضوضاء ومع ذلك لا نتذكر يوماً أنه صدر من الإمام أي ردة فعل تجاه هؤلاء الأطفال.

(صوت الوحدة).

وبالنسبة إلى معاقبة الطفل إذا ما أخطأ وكيف أن بعض الناس يفجرون غيظهم وغضبهم في ضربهم للطفل بقسوة وبدون أية رحمة كان الإمام يجسد المسألة بصورة أخرى مختلفة..

ويروى في هذا المجال أن زوجة الإمام نادت ابنتهما زهراء يوماً فلم تجبها فتألمت الأم لذلك وأخبرت الإمام الذي ما كان ليحتمل هذا التصرف فشمّر عن ساعديه وتحرك بهدوء نحو الطفلة وأثناء تحركه نحوها ببطء نزع جواربه.. فقد كان يريد أن يحفز الطفلة على الهروب..

فتقول السيدة زهراء:

الآن عرفت أن والدي لم يكن يريد ضربي كان يريد أن أخاف وأهرب وبما أنني كنت طفلة لم أنتبه لهذه المسألة فعاقبني والدي.

(صوت الوحدة).

* عاطفة الإمام الرائعة:

المتتبع لتصرفات الإمام في هذا المجال حسبما يروى من أفراد عائلته يجد مدى متانة العلاقة بينه وبين أفراد عائلته فقد كان ملتزماً بأن يأكل معهم وأن يحترمهم بالشكل المطلوب.

وتروي حفيدة الإمام زهراء اشراقي: عندما كانت أختي مريضة في نفس الوقت الذي كان الإمام فيه في المستشفى وكان في حالة غيبوبة. كان عندما يفتح عينيه يسأل فوراً كيف حال فلانة؟ هل أصبحت جيدة؟

(اطلاعات).

وتروي حفيدة الإمام أيضاً

أنها حين سافرت للمشاركة في مراسم عزاء والد زوجها ـ آية الله خاتمي ـ كان الإمام دائماً يسأل عنها

وعندما عادت من السفر طلب الإمام أن تأتي إليه مباشرة..

(اطلاعات).

ويُروى أيضاً:

أن السيد أحمد ذهب يوماً لقراءة بيان الإمام والإمام سمع ذلك من الراديو.. فقال السيد أحمد قبل تلاوة البيان: «حالتي اليوم لم تكن مساعِدة...»،

فأرسل الإمام فوراً يسأل كيف حاله..؟ ولماذا هو مريض وما سبب ذلك؟

وكذلك نرى علاقته الرائعة بأقربائه لا سيما السيدة فاطمة طباطبائي زوجة ابنه أحمد ويكفي دليلاً على ذلك تلك الرسالة الرائعة التي كتبها لها.

* * *

الحياه بعد الموت

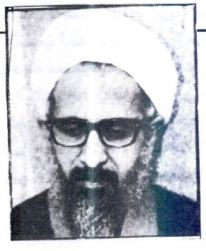

آية الله جوادي الاملي

١

إن مسألة المعاد والحياة بعد الموت معقدة وصعبة إلى درجة أن عقول المفكرين قد حارت بشأنها أكثر من حيرتها في مسألة مبدأ العالم. إذ أن القول بإنكار وعدم وجود نهاية للعالم لم ينحصر فقط بالماديين ومنكري مبدأ العالم بل أن بعض المعتقدين بمبدأ العالم والمؤمنين بخالق الكون كان لديهم شك بشأن القيامة ولم يتقبّلوها. وهذا الإنكار إضافة إلى ما يسبّبه من تعقيد لمسألة المعاد، له نكتة أخرى بحيث أنه لم يأتِ بدون سبب. فالاعتقاد بالقيامة والإيمان بيوم الجزاء يوجب قبول التعهد والمسؤولية ويمنع الإنسان من هوس اللعب والظلم ويجعله خاضعاً للقوانين، لهذا كان إنكار المعاد لأجل توجيه الظلم والعبث واللهو له دور فعّال ومؤثر. بناء على هذا يلزم قبل الشروع في البحث حول أصل المعاد أن نبيّن دوره الأصيل والبنّاء في تهذيب النفس وتزكية الروح، ونتعرف على سر إصرار الأنبياء على ضرورة المعاد في مقابل إنكار المنكرين للقيامة.

القرآن الكريم عندما ينقل بعض إشكالات منكري المعاد ويقوم بحلها، يقول أن الشبهة العلمية لم تكن هي المانع لهم عن قبول المعاد بل الشهوة العملية والفجور:

﴿أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه، بلى قادرين على أن نسوّي بنانه، بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾.القيامة (٣ ـ ٥).

والفرق بين الشبهة العلمية والشهوة العملية سوف يبيّن في الفصل الثاني حيث نطرح شبهات مفكري المعاد.

﴿إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾.ص (٣٩).

عندما لا يكون الحساب موجوداً ولا يوجد جزاء من ثواب أو عقاب على أي عمل، فلن يكون لذلك أثر سوى الإنحراف عن طريق الله حيث الصعاب والشقاء.

«إن الجنة حفّت بالمكاره، وإن النار حفّت بالشهوات» نهج البلاغة، خطبة ١٧٥.

ثم إن الاعتقاد بالقيامة ضامن للفضائل الإنسانية، إذ يعتبر القرآن أن ذكر المعاد وحضوره في الذهن سببٌ لتعالي الروح وخلوص الإيمان، لأنه يقول بشأن المخلصين:

﴿إنّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ (ص ٤٦)

وعلى أساس هذه الأهمية المتقابلة في الفضائل والرذائل نجد أن الرسول الأكرم (ص) إضافة إلى الاستدلالات القاطعة التي يبيّنها، يقسم أن المعاد حق. وأيضاً منكرو القيامة الذين يعتقدون بمبدأ الخلقة ولكن لا اعتقاد لهم بربوبيته، وبهذا عزل عن إلقاء الشبهة الواهية، يقسمون أن المعاد باطل:

﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة، قل بلى وربي﴾.

سبأ (٣).

(وذكر أيضاً مضمون هذه الآية في سورة يونس آية ٥٣ ، وفي سورة التغابن آية ٧).

﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت...﴾

يظهر هذا الموقف المتقابل لأن الاعتقاد بالمعاد عامل للتعهد والتقوى في حين أن إنكاره يؤدي إلى الفساد والفجور.

النقطة التي لا ينبغي إغفالها هي أن قسم النبي الأكرم (ص) ليس مثل قسم الآخرين. لأن القسم يكون عادة بدلاً عن الشاهد والبرهان، فالمدعي إذا لم يكن لديه شاهد يقسم. ولكن النبي الأكرم (ص) حين يبيّن ضرورة المعاد، لا يعطي فقط شاهداً قاطعاً على ذلك بل أنه يقسم بذلك الدليل القطعي، لأن القسم بالرب يعني القسم بمبدأ العالم وعامل رشد العالم. ولأن العالم عندما يصبح متكاملاً يصل إلى الهدف وبدون الهدف فهو خام وناقص، يصبح أن لازم ربوبية الله هو إيصال العالم الطبيعي إلى الكمال في ظل تربيته الخاصة.

﴿الله لا إله إلاّ هو ليجمعنّكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه...﴾

النساء (٨٧).

أي أن الألوهية تقتضي المعاد والقيامة لأن المعاد في الحقيقة رجوع إلى المبدأ. إذن فرب العالم حقيقة هو «المبدأ» وهو أيضاً «المنتهى» أي أنه هو موجب لنشوء

العالم وأيضاً سبب لتربيته وهدايته إلى الهدف النهائي الذي هو المعاد.

الآن وقد اتضح الدور المؤثر للاعتقاد بالمعاد في إيجاد التعهد والتقوى نصل إلى أصل البحث وهو إثبات الحياة بعد الموت.

القرآن الشريف بمقتضى الآية الشريفة:

﴿ونزلنا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾.

قد بيّن كل المعارف الإنسانية، وكل شيء يساهم في تأمين سعادة الإنسان. ولكن بما أن بيان مطلب ما يكون محكماً عندما يعرض بالبرهان، **﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم...﴾** لذلك يعرض القرآن مسألة المعاد التي لا يتطرق إليها الخلل ببيان الدليل القاطع عليها ويبيّن أيضاً ضرورة المعاد في ظل معرفة العالم ومعرفة الإنسان كذلك؛ أي أنه يعرّف العالم المشهود وعالم الطبيعة كما هو، والإنسان أيضاً كما خُلق حتى يصبح معلوماً ضرورة المعاد وحتمية يوم القيامة. وإن كان البحث حول معاد العالم شامل لمعاد الإنسان أيضاً لأن الناس هم جزء من هذا العالم المشهود، إلّا أن صفاتهم الخاصة توجب أن يطرح البحث حول معاد الإنسان منفصلاً.

وما يطرح الآن هو أصل حدوث المعاد لا كيفيّته.

اداره

الادارة و القيادة في الاسلام

آية الله ناصر مكارم الشيرازي

١

إن كل إنسان يواجه في حياته بنحو من الأنحاء مسألة «الإدارة»، من أعلى المراتب حتى أدناها، لا فقط السياسيون والوزراء والقادة ورؤساء الجامعات والمديرون الإداريون ومحركو عجلات المصانع والمؤسسات الخاصة، بل كل إنسان في حدود تحصيله للمعاش في علمه وبيته وعائلته له تعامل مع نوع من الإدارة، بحيث أنه لو تم إنجازها بشكل صحيح فإن اختصار الطرق والقيام بنشاطات مثمرة والعمل بسعي جيد ووقوع مشاكل قليلة والنجاح والتوفيق.. كل هذه تصبح أموراً قطعيّة.

على عكس ما يفكر به البعض فإن المشكلة الأساسية في مجتمعنا ليست في قلة المواد وإنما هي مشكلة ضعف الإدارة بحيث أننا لو قمنا بحركة إصلاحية في داخلها باستلهام من الأسس المعنوية للإسلام وتعاليمه الجامعة لأمكننا بسرعة أن نجبر الضعف بعون الله ونتغلب على المشكلات ونتقدم بالثورة. إن الإدارة هي روح التشكيلات التنظيمية وأساسها، والإدارة التي تقوم على أساس الأخوّة الإسلامية، لا على الإشراف الغربي والشرقي، هذه الإدارة هي التي تبرز الطاقات الكامنة والنوابغ، وتربّي الاستعدادات وتجعل الحركات والنشاطات منظمة وسريعة وفي قناة واحدة.

●أرضية البحث:

في بداية البحث ينبغي أن نلتفت إلى أن الإدارة والقيادة هي نوع من العقيدة «الأيديولوجي». فالإدارة عبارة عن مجموعة من الواجبات: المدير يجب أن يكون هكذا، والقائد بهذا الشكل، ووظيفة القائد تلك، ووظيفة المدير ذلك.. ونحن نعلم أن «الواجبات» تنبع دائماً من «الموجودات» أي من الرؤية الكونية. فنحن إذا لم نحدد واقعيات الموجود فلن نستطيع أن نحدد الوظائف اللازمة له. فما لم نعرف «الموجودات»، لن نعرف «الواجبات».

لسنا هنا في صدد البحث بشأن العلاقة ما بين «الرؤية الكونية» و «العقيدة»، وأنه أي نوع من الارتباط بينهما؟ ولكن نكتفي هنا بالقول أننا أتباع هذه العلاقة. نحن نعتقد أن «الواجبات» تنبع دائماً من «الواقعيّات»، وأنه يوجد علاقة محكمة ومنطقية ما بين «الرؤية الكونية» و «العقيدة».

بناء على هذا وبما أننا نتفاعل مع سلسلة من «الواجبات» في الإدارة والقيادة، ينبغي أن نرى أي واقعيات ينبغي أن تولّد هذه الواجبات؟ وبما أن الإدارة والقيادة الإسلامية هي المطروحة فبالطبع أن الرؤية الكونية سوف تكون الرؤية الكونية الإسلامية.

في عرضنا لهذا البحث سوف نلقي نظرة اجمالية إلى عالم الوجود، ونظرة إجمالية أيضاً إلى القرآن لنحصل على رؤية كونية مضغوطة، ثم نقوم بالبحث حول الإدارة والقيادة والواجبات والمحرمات في هذا المجال. ولأجل الإطلاع على ضرورة التشكيلات والتنظيم في تقدم الأهداف الاجتماعية الكبرى، ينبغي قبل كل شيء السير في «الآفاق» و «الأنفس».

في البدء نلقي نظرة إلى عالم الوجود الكبير فنرى أن مجموعة عالم الوجود هي عبارة عن نظام عظيم من التشكيلات، وبتعبير آخر نرى أن هذا العالم هو إدارة كبرى تدار بواسطة مدير مقتدر وعظيم ومطلق الإطلاع.

الملفت أنه من بين صفات الله الواردة في القرآن المجيد ذكرت كلمة «الرب» بنسبة أكبر من باقي الصفات (تكررت هذه الكلمة حوالي ١٠٠٠ مرة أي بنسبة مرة كل ست آيات). ونلاحظ أن بعد اسم الجلالة «الله» الذي يشير إلى الذات الجامعة بجميع الصفات الكمالية والتي ذكرت في حدود ٢٧٠٠ تأتي كلمة الرب.

أرباب اللغة ذكروا معان كثيرة لكلمة الرب، من ضمنها: مالك، مدير، مربي، قيّم، منعم، حيث يرى بوضوح من معانيها مسألة الإدارة. والبعض الآخر أطلق على هذه الكلمة معنى «المالك المصلح» بحيث ينعكس فيها موضوع الإدارة بشكل أوضح.

ما يلفت أن الكلمة عندما تستعمل بصورة مطلقة وبدون أي قيد إنما يكون ذلك في مورد الله، ولكن كلما أردنا أن نجريها في مورد المخلوق، وجب أن نضيف إليها شيئاً: رب الدار، رب البيت..

بعد هذه الرؤية للقرآن، عندما ننظر نرى الله بصورة قائد ومدير لكل عالم الوجود. فنستنتج أن عالم الوجود هو عبارة عن إدارة وتنظيم عظيم على رأسه الله. بناء على هذا تقول لنا الرؤية الكونية الإسلامية أن كل العالم هو نظام واحد وإدارة واحدة مديرها هو الله سبحانه وتعالى.

من زاوية «الرؤية الكونية التوحيدية» فإن مجموع العالم هو واحد لا أكثر وهو مرتبط فيما بينه بانسجام وتحت حاكمية «الله». يقول القرآن: ينبغي للمسلمين أن يطبقوا أنفسهم مع نظام العالم الكلي:

«والسماء رفعها ووضع الميزان»

ثم وبلا فصل يقول:

«ألا تطغوا في الميزان»

أي أنكم أنتم قطرة من هذا المحيط المطلق وذرة من هذه الأرض الفسيحة، وجزء صغير من هذا العالم الكبير، أيمكن أن تكونوا مستثنيين من النظام الحاكم عليه وتعيشون بدون حساب ولا جزاء؟! أيمكن أن يكون هناك وصلة غير منسجمة في هذا العالم؟

في الأصول، إن أهم أدلة معرفة الله التي يستند إليها الفلاسفة والمتكلمون، وحتى أن أكثرية الآيات القرآنية التوحيدية تدور في محورها، هي «برهان النظام» الذي يستدل من خلال الإدارة المنظمة للعالم على وجود المدير والمدبر والقائد القادر والعالم. بحيث لو لم يكن هناك إدارة لله في ما وراء هذا العالم لبقي وجوده سبحانه غير معروف لا فقط ذاته المقدسة بل أكثر صفاته العظيمة التي تعرف من خلال هذا النظام الموجود وإدارته العظيمة.

جميع الكتب التي ألفت في الفروع المختلفة للعلوم، وتحدثت عن النظم في عالم الوجود وعن خلق المنظومات والمجرات العظيمة من الأسرار المحيّرة وأنواع الكائنات والنباتات... كلها جميعاً تحكي عن الإدارة الدقيقة والقيادة المنظمة لله في هذا العالم الكبير.

الادارة الجيدة شرط اساسي للقائد الناجح

● وجود كل إنسان يشكل نظاماً بديعاً:

وإن كان يمكننا أن نستمر في هذا السير الآفاقي طوال عمرنا دون كلل ولكننا نتركه الآن ونقوم بالسير الأنفسي، وننتقل من العالم الكبير إلى العالم الصغير: أي الإنسان، الذي يقول فيه أمير المؤمنين (ع) أنه اختصر العالم الأكبر (*).

بناء الوجود الآدمي أيضاً هو عبارة عن نظام تشكيلات دقيق للغاية ومعقد بحيث يمكن أن نجد فيه جميع التشكيلات اللازمة لأجل إدارة صحيحة وبحيث يمكن أن يعتبر نموذجاً بأعلى صورة. هذه التشكيلات المميزة والمنظمة لها هذه الأقسام:

١ ـ مركز القرار

٢ ـ قادة وإداريون عامون وفرعيون.

٣ ـ أقسام إجرائية.

٤ ـ دوافع الحركة.

٥ ـ التخطيط والتنظيم.

٦ ـ الاشراف والسيطرة..

بحيث أنه لو تعطل جزء من هذه الإدارة لأدرك الموت هذا الإنسان أو مرض على الأقل.

بهذا الدليل ولأجل الاطلاع على الأصول الصحيحة للتشكيلات والضوابط في قضية الإدارة والقيادة، لا يوجد طريق أفضل من هذا وهو الاستلهام من هذين العالمين الأكبر والأصغر وبذلك تحقق أوامر القرآن العظيم:

﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

الذاريات / ٢٠ ـ ٢١.

* وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

إن تكليف الإنسان الموحد والملتزم والواعي هو أن يتعرف قبل كل شيء على ذاته والعالم الذي يعيش فيه، ويطّلع قدر الإمكان على الأصول والأنظمة التي تحكم هذا العالم الوسيع ثم يطبق ويجري هذه الأصول في حياته الاجتماعية. فأكبر وأعظم سبب للفلاح هو معرفة تلك الأنظمة التكوينية وإجراء السنن الإلهية في الأنظمة التشريعية.

لا يمكن للإنسان أن يعيش بشكل غير موزون وبصورة قطعة غير منسجمة في عالم الوجود هذا، وبالقدر الذي يبتعد فيه عن النظام والإدارة الصحيحة بقدر ما يقترب من الهزيمة والفشل والشقاء.

وإذا تجاوزنا كل هذه الأمور، نجد من خصائص حياة الإنسان أنه في كل أعماله الأصلية والمهمة يؤديها بصورة جماعية، والعمل الجماعي لا يكون بدون نظام وإدارة إلّا عبارة عن حرج ومرج وهدر للطاقات واتلاف للإمكانيات.

لو فرضنا أن جميع الوسائل والأدوات اللازمة لإجراء عمل ما هي بمنزلة «الجسم» فإن الإدارة الصحيحة هي بمنزلة روح ذلك الجسم، وبفصل الروح عن الجسم لا يكون سوى جثة هامدة.

يشبّه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) دور القائد والمدير في المجتمع بالخيط في الخرز، يقول (ع):

«ومكان القيّم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمّه، فإذا انقطع النظام تفرّق الخرز وذهب ثم لم يجمع بحذافيره أبداً».

نهج البلاغة.

والإدارة ـ كما سيأتي في البحوث الآتية ـ توجّه القوى. ثم الدوافع والأهداف والتنظيم والسيطرة والانسجام، كل هذه الأصول تأخذ بُعدها الحقيقي في ظل الإدارة.

والخطاب الشهير للإمام أمير المؤمنين (ع) والذي قاله في آخر لحظات حياته يعد أساساً للحياة ولكل اتباعه:

«أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم...».

نهج البلاغة.

وما جاء في القرآن الكريم في سورة النور حول المؤمنين الصادقين:

﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾

النور ـ ٦٢ ـ

يبيّن دستوراً من الانضباط في التنظيم، وهو إعمال قضية الإدارة حتى ينعكس ذلك في مسألة الحضور والغياب. وفي الآيات التي تليها جاء أن لا تدعوا الرسول كما تدعون أنفسكم ولا تقولوا يا محمد، بل يا رسول الله، وهو ما يبيّن مقام قيادته:

﴿ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسلّلون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

النور ـ ٦٣

●

اعلام الجهاد

الشهيد بهشتي

امة في رجل

ولد محمد حسيني بهشتي في مدينة أصفهان عام ١٣٤٩ هـ من عائلة علمية محافظة. بدأ دراسته بتعلم القرآن في سن الرابعة. وبعد انتهائه من الدراسة الابتدائية وإتمامه دراسة سنتين من المتوسطة، انتقل إلى مدرسة الصدر الدينية في أصفهان حيث درس لمدة أربع سنوات القواعد العربية والمنطق وسطوح الفقه والأصول.

في عام ١٣٦٧ هـ انتقل الشهيد بهشتي إلى قم ليواصل دراسته في حوزتها العلمية حيث تتلمذ على يد المرحوم آية الله البروجردي وعلى يد الإمام القائد الراحل الخميني (قده). لقد استطاع الشهيد بهشتي إلى جانب دراسته في الحوزة العلمية أن يتابع دراسته الثانوية التي أهلته لدخول كلية الإلهيات في طهران حيث نال شهادة الليسانس ومن ثم الدكتوراه في الفلسفة بتقدير جيد جداً.

بدأ الشهيد بهشتي نضاله العلني عام ١٣٧١ هـ وذلك مع بدء نضالات تأميم النفط في ايران، حيث سعى من خلال إلقاء الخطب والمشاركة في سائر النشاطات إلى توعية الشعب ضد مظالم النظام. وفي عام ١٣٧٥ هـ أوجد في حوزة قم العلمية مع رفاقه السائرين في خط الإمام حركة ثقافية إسلامية حديثة دعت إلى تنسيق الخُطى بين الطلبة والعلماء وجعل كلا الفئتين تعملان

معا نحو تحقيق مصالح الشعب المشروعة ضد الاستعمار.

في عام ١٣٨٣ هـ. شارك الشهيد بهشتي إلى جانب الإمام الخميني (قده) في النضال ضد النظام العميل للشاه الخائن، ثم ما لبث أن بدأ بعد سنة من ذلك بنشر طروحاته في مجال الحكومة الاسلامية، الأمر الذي دفع بالنظام الحاكم إلى أن يمارس ضغوطاً على الشهيد اضطرته إلى مغادرة قم إلى أصفهان. وفي عام ١٣٨٥ هـ. أوفد آية الله البروجردي الدكتور بهشتي إلى ألمانيا ليتولى مسؤولية التبليغ حيث بقي هناك لمدة خمس سنوات. إجتمع في طريق عودته إلى ايران بالإمام الخميني في العراق.

بعد عودة الشهيد بهشتي إلى طهران قام النظام العميل بمنعه من الذهاب إلى قم بغية ايقاف نشاطه، إلاّ أن الشهيد أوجد عدة مراكز لأعماله التنظيمية. فقد عقد جلسات لتفسير القرآن ما لبثت أن أصبحت فيما بعد مراكز لتجمع الشبان وتنظيمهم. ثم قام في عام ١٣٩٩ هـ مع كل من الشهيد مطهري وحجج الإسلام رفسنجاني، وموسوي أردبيلي ومهدوي كني والشهيد باهُنر بتشكيل أوّل مجلس للثورة في إيران، ما لبثوا أن

أعلنوه بصورة رسمية بناءً على طلب من الإمام الخميني (قده).

وبعد انتصار الثورة بقي الدكتور بهشتي عضواً في مجلس الثورة، وانتخب أيضاً عضواً في مجلس الخبراء وتسلم رئاسة مجلس القضاء الأعلى وذلك بتأييد من الإمام الخميني.

للشهيد مؤلفات عديدة أهمها:

- النظام المصرفي وقوانين الإسلام المالية.
- الحكومة في الإسلام.
- دور الإيمان في حياة الإنسان.
- صوت الإسلام في أوروبا.
- الله في القرآن - وهي رسالته لدرجة الدكتوراه.
- الاسلام والأيديولوجيات المعاصرة.
- أبحاث المعرفة في الإسلام.

○ النهج الفكري والسياسي للشهيد المظلوم الدكتور بهشتي:

كان من خصائص النهج الفكري للشهيد بهشتي رفض المساومة وعدم الارتباط والتبعية للأجنحة السياسية الأجنبية التي كانت تمارس نشاطها في البلاد. لقد كان الشهيد يقتدي بالإمام الخميني فقط، ويستلهم من نهجه، ويتابع سياسته ومجرى تفكيره. وبعد انتصار الثورة ظهر في الهيئة الحاكمة جناحان فكريان. أحدهما يميل إلى الغرب والآخر باتجاه الثورة الإسلامية وزعامة الإمام الخميني. لقد كان الشهيد المظلوم بهشتي أوّل من عرفوا هذا التيار المنحرف نحو الغرب وفضحه ونهض لمحاربته.

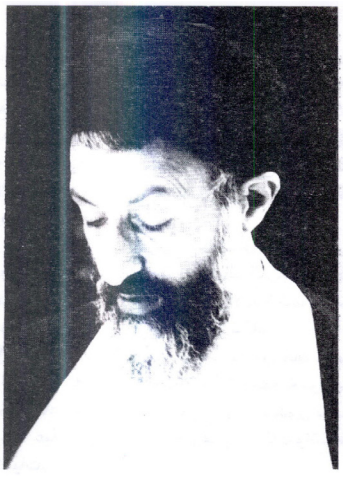

○ مفهوم الثورة عند الشهيد:

يقول الشهيد بهشتي: «إن الثورة لا يمكنها أن تكون ثورة بالمعنى الحقيقي ما لم تخلق قيم جديدة تحل محل القيم والمعايير الرجعية السابقة..

فهل أنكم ترون الحياة الدنيا لا قيمة لها؟..

وهل أنكم تعتبرون الإنسان الإلهي الذي يعمل في سبيل الله إنساناً أبدياً وأنه يعلو على جميع القيم؟

وهل أن الإنسان الذي استشهد في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون «ربنا أخرجْنا من هذه القرية الظالم أهلها» هو الإنسان المتكامل؟..

إذا كنتم تدركون ذلك وترونه أو إذا تغيّرت القيم في إدراككم ونظراتكم وقلوبكم فإنكم ثوريّون وسيكون النجاح والتوفيق حليفكم»

○ نهج الإمام الخميني (قده) من وجهة نظر الدكتور بهشتي:

يقول الدكتور بهشتي: «نهج الإمام يقف وجهاً لوجه ضد خط المساومة..

نهج الإمام هو الذي يعرف الإسلام الأصيل فكرياً، ويقبله ويعمل به دون خوف من أن يقولوا عنه رجعي جاهل، ولا يخشى أن يصفوه بالمثقف المنحرف أو يلصقوا به وصمة الرجعية.

إنه المسلم الذي لا يقبل الأفكار الالتقاطية - الملفقة الداخلية، ويمليها على هذا وذاك باسم الإسلام. ولا يقرأ الخرافات والأوهام التي تغلغلت باسم الاسلام إلى حياة المسلمين دون أن يكون لها أية جذور اسلامية.

○ مفهوم الحرية بنظر الشهيد الدكتور بهشتي:

يقول الدكتور بهشتي: «إن الإسلام يعتبر الحرية نقطة القوة المبدعة والخلاقة للإنسان وأن الإنسان درّ الوجود الساطع ولذلك خلق الإنسان حراً مدركاً.

والإسلام يعطي الإنسان الحر المدرك مجالاً واسعاً وقدرة كبيرة على الازدهار والابداع الذاتي وتحديد الطريق ويدعوه إلى الانطلاق بهدي النور الوهاج للرسول الباطن أي العقل والحكمة، وأن يعتبرهما الموجه والمرشد لمسيرة الإنسان».

○ **تحرير القدس هدف غال عند الشهيد بهشتي:**

يقول الشهيد: «لقد كانت القدس لمدة من الزمن قبلة للمسلمين وإن تحريرها هو هدف، ستكون لنا من أجل بلوغه جهود طويلة الأمد..

إن أحد السبل المؤثرة لتحقيق هذا الهدف هو التنفيذ الحقيقي للثورة الإسلامية في العالم.

○ **أهمية البعد الدعائي عند الشهيد:**

كان ابن الشهيد يردد أحياناً أمام والده القول: «إننا ضعفاء في البعد الدعائي» فيجيبه الشهيد: «كن على ثقة ويقين أنه إذا عمل أحد عملاً صالحاً فإن هذا العمل سيجد مكانه. إذا لم يكن اليوم فغداً، وإذا لم يحدث غداً فبعد غد. بالنهاية سيحلّ اليوم الذي يجد فيه ذلك العمل الصالح مكانه حتى وإن استغرق الأمر خمسين عاماً».

● ملامح من شخصية الشهيد بهشتي:

يقول ابن الشهيد : «كان صاحب عرفان هادىء لا يعرف الضجيج.. وعلى امتداد أكثر من عشرين عاماً، كنت خلالها على اتصال وثيق به، أيقنت أن الإيمان القوي قد نفذ إلى أعماقه. هذا الإيمان الراسخ كان يمده بالقوة والمقدرة على اتخاذ القرارات الكبيرة والصغيرة باقتدار، وإن سيل التجريح والتهم وما شابه ذلك من مسائل ممّا كانت توجه إليه، لم تحدث أي تزلزل في إرادته... لم يقل قول سوء عمّن وجّهوا إليه أسوأ الإهانات ولم يغتب أحد أبداً.. لقد كان بطيء الغضب ولا يتسرع في الحكم على الأفراد.. وكان شخصاً أميناً على الأسرار.

كان تركيزه على الاستقلال دائماً، وكان يقول أنني لم أرتزق طوال عمري عن طريق الدين».

ويبقى هذا النذر اليسير من حياة زاخرة ومليئة بالتقوى والجهاد والأخلاق الفاضلة.

● اغتيال الدكتور بهشتي:

لقد كان الشهيد بطبيعة تفكيره واستنتاجاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية نموذجاً وانعكاساً لنهج الإمام. لقد كان همه كشف المؤامرات والحفاظ على أصالة ونقاء طريق الثورة الإسلامية. لقد كان بوجوده يشكّل تهديداً للأعداء يثير الرعب والفزع في نفوسهم سيما مواقفه الدائمة في معارضة الخط المنحرف الذي ظهر في الهيئة الحاكمة أوائل انتصار الثورة. لذلك امتدت يد النفاق والعمالة للغرب لتغتال الشهيد المظلوم والمجاهد بعد سنة واحدة من انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

لم يكن الهدف من اغتيال الشهيد بهشتي القضاء على حياة فرد وإنما القضاء على تفكير يصب في نهج الإمام الخميني.

وخرج محبو الشهيد من مسلمي حزب الله يهتفون في الأزقة والشوارع من الأعماق: «بهشتي يا بطل أنت أمل المستضعفين».

ووعد الإمام الخميني من أنّ «الشهيد كان وسيبقى شوكة في أعين أعداء الإسلام».

ويذكّر الإمام الخميني أيضاً:

«إنّ مظلومية الشهيد بهشتي في حياته أعظم من شهادته» مشيراً بذلك إلى الإهانات الكثيرة والاتهامات السيئة التي كانت توجه إلى الشهيد في حياته والتي لم يكن يقابلها إلاّ بالصمت والتوكل على الله.

ويلخّص الإمام الخميني حياة هذا العالم العارف المجاهد في جملة جامعة فيقول عنه:

«الشهيد بهشتي كان أمّة في رجل».

وصية الشهيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

إني مُحمد حسيني بهشتي، أحمل الجنسية رقم ١٣٧٠٧ الصادرة من أصفهان، أوصي زوجتي وأبنائي وسائر أقاربي، أن يولوا في الحياة الأهمية وقبل كل شيء، للنور الإلهي الذي يتوهج في قلوب الناس، وأن يفتحوا لأنفسهم طريق السعادة من خلال الإيمان بالله الواحد العليم، السميع البصير، الرحمن الرحيم، ورسله الكرام، والاقتداء بخاتم الأنبياء، وكتابه القرآن، والأئمة المعصومين، سلام الله عليهم أجمعين، والإهتمام بذكر الله، والصلاة بقلب خاشع، وبالصيام والعبادات الأخرى، والإنفاق والإيثار والصدق والأمانة وعمل الخير لجميع الخلق، ومحاربة الباطل في سبيل نصرة الحق، والجهاد بلا هوادة في هذا الطريق، والحضور الدائم في الجماعة والألفة مع الناس.

أوصي بأن يكون ثلث منزلي السكني، الواقع في طهران قلهك ـ شارع تورج، فرع منطقي رقم ٦٠٨، وأثاث المنزل، ملكاً مطلقاً لزوجتي السيدة عزت الشريعة مدرسي، وأرجو من الله تعالى السعادة لها ولأبنائي والحياة في سبيل الله.

٢٧ رجب ١٤٠٠ هـ ق.

محمد حسيني بهشتي.

ذكريات من الجبهة

عندما اشتعل نهر كارون

كان ذلك قبل عملية ثامن الأئمة، وكان الجيش والحرس مستعدين لخوض المعركة الكبرى مع أعداء الله في الجبهات.

لقد مرّ أكثر من سنة على الهجوم الوحشي للعدو على أرض الوطن الإسلامية المباركة، حيث قام - بجهله بالقدرة والدافع الإلهي للشعب المسلم الذي يعتبر الدفاع عن الإسلام والجمهورية الإسلامية واجب إلهي - بالحصول على بعض المواقع وثبّت نفسه فيها. وفي هذه الفترة لم يكن يتخيّل أن تحصل معركة جديدة.

على أثر المقاومة البطولية لأبناء الإسلام العزيز الذين سدّوا الطريق على العدو في التقدم على كل المحاور، كان أبناء الإسلام قد خططوا بعد أشهر من الجهد المتواصل لضرب القوى البعثية لأجل فك الحصار عن مدينة عبّادان المقاومة، على أساس أن يتم الهجوم على ثلاثة محاور: دار خوين، الفياضية، والموقف السابع. كان الجميع بانتظار ساعة الصفر بفارغ الصبر، وقد استعد طالبو الشهادة وتهيأوا في أمكنتهم.

لقد كان حال الجبهة والطقس أثناء التدريبات عجيباً، وكانت مراسم صلوات الجماعة وأدعية كميل والتوسل وزيارة عاشوراء تقام بشكل عجيب. فما أن ينتهي دعاء التوسل حتى ترى الأخوة وقد تعانقوا والدموع تنهمر من أعينهم بغزارة.

لا مجال للتظاهر. فصوت بكاء الأخوة كان يفتت الصخر. لقد كان حجم المعنويات والبعد العرفاني قبل البدء بهذه العملية متميزاً جداً عن سابقاتها. وكأن النصر كلما اقترب كان لا بد من زيادة مراتب العرفان والطهارة. ومن جانب آخر كان لاتساع نطاق العملية سبب في ايجاد نوع من الاضطراب والرهبة مما سيحدث. ومع كل هذا كان الأمل الأكبر هو الله والتوكل عليه والاستعداد لأجله.

كانت مقرات القيادة القريبة من نهر كارون في محور دار خوين تتابع عن كثب مجريات العملية. مقرات بسيطة، بدون فخامة أو زينة دنيوية أو وسائل ترفيهية، مقرات مليئة بالمصاحف ومفاتيح الجنان وزيارة عاشوراء وأقراص السجود ورايات «يا أبو الفضل» الخضراء، و «يا حسين مظلوم» الحمراء. لقد تحولت تلك المقرات إلى معابد قدسية للمناجات، اجتمع فيها إلى جانب القادة الشجعان، مبلّغون علماء جاؤوا لنصرة إخوانهم في الجبهات.

لقد كان من ضمن الخطة المقررة كمقدمة للبدء في هذه العمليات المصيرية فصل ارتباط قوات العدو ما بين شرق النهر وغربه، وتدمير جسور المواصلات والمواقع الاستراتيجية له على جانبي النهر، وذلك بصب كميات من النفط على سطح النهر ثم اشعاله. وبهذه الخطة

يتحول النهر إلى بحر من النار فيجعل حركة البعثيين غير ممكنة ويمنعهم من الاتصال عند بدء الهجوم وبالتالي يجعل القسم الأعظم منهم في أحد جانبي النهر محاصرين لتلقّي الضربة القاضية من قبل جنود الإسلام. ولأجل تحقيق هذا الأمر أعدت قناة ضخمة جداً لأجل إيصال النفط إلى سطح النهر ليصب النفط فيه مباشرة.

هذه الليلة هي ليلة البدء بتنفيذ العملية، لم يبق سوى

ساعات قليلة لبدء الهجوم. التردد والانتقال على الجبهات وفي الخطوط الأمامية إنعدم تقريباً وكأن عجلة الحركة توقفت تماماً. الجميع ينتظر. ومع هبوب نسيم ساكن بدأ النفط يتسرب شيئاً فشيئاً إلى مياه النهر.. كان الوقت يمر بطيئاً مع انسياب كميات أكبر من النفط. لقد استعد النهر المظلوم الذي عانى لشهور عديدة من وجوه الظلمة والمغتصبين للانتقام الذريع. لقد قبل النهر أن يتحول إلى جحيم من النيران التي ستلتهم أجساد البعثيين.

وفجأة، وقبل أن يملأ النفط سطح النهر بأكمله، سقطت رصاصة حارقة من طرف العدو على القناة التي أعدت لتسريب النفط، فاشتعلت دفعة واحدة وعلا الدخان الغليظ في الأجواء، ثم بدأ الدخان يزداد غلظة.

لقد تحولت سماء دار خوين الصافية إلى ظلام دامس

مرة واحدة. وغطّى الغاز الناشىء عن الاحتراق تمام المنطقة. ثم سرعان ما وصل الدخان إلى مقر عمليات جيش الجمهورية الإسلامية. وفي وقت قصير كان الوضع يهدد باختناق جميع الموجودين في مقر القيادة. وكان لا بد من ترك المقر بسرعة قصوى إلى مكان آمن. فتركوا المكان فوراً إلى مقر قيادة الحرس حيث كان الأخ الشهيد حسن باقري موجوداً مع مجموعة من الأخوة.

لم يبق سوى وقت قليل للبدء في العملية لكن عمل المتابعة والقيادة في خطر، إذ سرعان ما تحرك الدخان المتراكم إلى مقر قيادة الحرس. اضطربت القلوب، وكان يظهر ذلك على الوجوه. لم تكن القضية قضية استشهاد عدّة من القادة الذين أتوا إلى الجبهة، بل أن القضية كانت الخوف من فشل نفس العملية.

في هذه اللحظات كان يظهر جوهر الإيمان الحقيقي للأفراد ويتجدد ميزان الاعتماد والاتكال على الذات المقدسة الإلهية وحسن الظن بها والاعتقاد بالنصر والإمدادات الغيبية:

﴿عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾.

في هذا الضيق يعرف المؤمنون. أولئك الذين يعتقدون أن كل ما يحدث هو خير، ولو لم يكن مطابقاً لطبعهم وميلهم، فهم من المتوكلين على الله ولا ينتظرون الخير إلاّ منه.

كان الجميع يبحث عن مكان آمن لأنه بعد لحظات سوف يملأ الدخان كل الأجواء. أي حكمة أخفى الله في هذا الأمر؟! هؤلاء المجاهدون الذين هم نور الإمام والأمة كانوا ينتظرون العملية وقد تعبوا وجهدوا لأشهر حتى تنفذ هذه الخطة. والآن هذا الدخان خرّب كل شيء. لقد بدأ الجميع بلسان العجز والمذلة يطلبون النصر من الله.

قرر البعض ترك المقر للنجاة من شر الدخان ـ لكن مصير العملية أين يصبح؟ ـ وكان البعض الآخر ينتظر شيئاً وكأنهم سلموا أمرهم للحق بشكل مطلق، فهو الذي يرى ماذا يحدث بنا، وهو المطّلع على نياتنا ونيات المجاهدين المخلصين. فلم يعد المكان لديهم مكان خوف، بل تحتّم عندهم أن الله سوف ينزل نصره.

وفي خضم هذا الاضطراب جاء النصر:

«الحمد لله الذي نشر الرياح برحمته».

فجأة، هبت ريح شديدة، ونقلت كل الدخان الغليظ.. وصفت السماء.بعضهم بدأ يبكي بدون إرادة، والبعض الآخر لم يكن قد أدرك ماذا جرى. وعلا صراخ الشهيد حسن باقري وملأ الأسماع وهو يدعو الجميع إلى رؤية هذه المعجزة وكيف أن الله أنزل نصره علينا، حتى لا ينكر أحد نزول هذه الإمدادات والمعجزات الإلهية.

كان الجميع ينظر إلى الدخان وهو يبتعد بسرعة عدة كيلو مترات عن مقرات القيادة. كانت الريح تهب وهي تحمل معها الدخان إلى أعلى وكأن ملائكة الريح كانت مسرورة بأداء مهمتها وهي تبشر المجاهدين بأولى بشائر الفتح والنصر. إذ لم تمضِ أكثر من ٤٨ ساعة حتى كان جند الإسلام قد هزموا البعثيين وحرروا كافة الأراضي التي سيطر عليها الأعداء لمدة سنة كاملة (شرق كارون وشمال عبادان).

غلام علي رجائي

اهم العمليات في شهر اذار

١٩٨٨/٣/١

البقاع الغربي هاجم رجال المقاومة الإسلامية موقعاً لجيش لحد في تمام نيحا، تمكنت المقاومة من تدمير غرفة الحراسة وإعطاب ملالة أم ١١٣ وإصابة ٣ عناصر.

١٩٩٠/٣/٩

مواجهة بين المقاومة الإسلامية والإحتلال في زمريه

معارك ٢٢ ساعة بمختلف الأسلحة. والعدو يشرك مروحياته واستشهاد خمسة مقاومين ولم يعترف العدو بخسائره.

ـ العملية: تسلل من قبل المجاهدين ضمن سلسلة عمليات بمناسبة قدوم ذكرى ١٥ شعبان إلى موقع العدو وعملائه في تلة زمرية واقتحموا الموقع مما أسفر عن تدمير الدشم والتحصينات وإسقاط إصابات عديدة للعدو. وكانت تهدف العملية إلى نسف بوابة زمرية. حسب مراسل رويتر تم حرق دبابتين للعدو شاهدهم بالعين المجردة.

وقصفت أثناء العملية المقاومة الإسلامية بصواريخ الغراد والكاتيوشا مواقع العدو.

١٩٩٠/٣/١٠

خاض مجاهدو المقاومة الإسلامية أمس مواجهة جديدة في البقاع الغربي بعد أن انفجرت عبوة ناسفة على طريق الأحمدية وتلة ٩١٠ من قبل المقاومة بمناسبة «ولادة الحجة» مما أدى إلى تدمير ميركافا ومقتل طاقمها وعلى الأثر تقدمت قوة مؤلفة من ٣ آليات و ٣٠ عنصر من الأحمدية لسحب قتلاهم فدارت مواجهة مع المقاومة الإسلامية التي قصفت وحداتها المدفعية الآليات المتقدمة وحققت إصابات كبيرة.

١٩٨٩/٣/١١

المقاومة الإسلامية تنفذ عملية جريئة في مرجعيون بمناسبة ولادة الإمام الحسين (ع) والذكرى السنوية للشهيد أبو زينب ضد قافلة مؤللة للعدو وعملائه كانت تمر على طريق مرجعيون إبل السقي مؤلفة من دبابتين ومملاة ١١٣ وسيارتين جيب ودبابة ت ٥٤ تقل قرابة ٣٥ جنديا فجر مجاهدو المقاومة العبوات الضخمة الناسفة في وسطها مما أدى الى تدمير الآليات وقتل وجرح ما لا يقل عن ٢٠.

١١/آذار/١٩٨٥

أكبر عملية استشادية منذ تشرين٢، ٨٣، هجوم على قافلة قرب المطلة. إسرائيل اعترفت بمقتل ١٢ جنديا وجرح ١٤.

بيان المقاومة الاسلامية أن هذه العملية انتقاماً ورداً على مجزرة بئر العبد قبل يومين. الشهيد أبو زينب يفجر نفسه بـ ٩٠٠ كلغ بأحد قوافل العدو.

١٩٩٠/٣/١٥

صدت المقاومة الاسلامية هجوماً إسرائيلياً إنطلق من مواقعه في الرمانة والرادار باتجاه محور جبل صافي دارت اشتباكات عنيفة لمدة ساعتين مما اضطر العدو للتقهقر بعدما تكبد خسائر جسيمة.

٢١/آذار/١٩٨٦

أحرق مجاهدو المقاومة في عملية بطولية في منطقة حاريص آلية اسرائيلية وقتل كل من فيها (٦ عناصر حرقاً).

١٩٩٠/٣/٢٣

مواجهة لأكثر من ساعة بين مجاهدي المقاومة الإسلامية وأكثر من ٧٥ جندياً وعشر آليات لحدية وإسرائيلية، إجتازت عصراً خط التماس أمس في محور جبور البقاع الغربي وتوغلت مسافة ٣ كيلو متر في المنطقة المحررة وصولاً إلى جبل الفرقان حيث دارت المواجهة.

ـ المقاومة أجبرت المهاجمين على التراجع.

أشرف على العملية حسب «إذاعة لحد» لحد بنفسه يرافقه رئيس وحدة الإرتباط الإسرائيلي في المنطقة زئيف زفارين وعدد من كبار ضباط الإحتلال.

٢٦/آذار/١٩٨٦

هاجم رجال المقاومة الإسلامية في التاسعة والنصف ليلاً مواقع الحمراء واشتبكوا مع عناصره لمدة نصف ساعة أسفر عن وقوع إصابات في صفوف عناصر الموقع.

١٩٨٨/٣/٢٦

أكبر وأوسع مواجهة عسكرية بين الصهاينة والمقاومة الإسلامية في البقاع الغربي.هدف الهجوم هو نقلاً من المصادر الإسرائيلية إجتياح مخابىء جماعة حزب الله في ميدون.

بيان المقاومة تقدم ١٥٠ عنصراً و١٢ آلية وأسفر صد الهجوم عن تكبيد خسائر جسيمة في صفوف العدو وإنكفائه إلى حيث أتى.

١٩٨٩/٣/٣١

المقاومة الإسلامية نفذت عملية بطولية بنسف مركز مخابرات العدو في معبر زمريا وأدى إلى تدميره حسب إعتراف العدو تدميراً كلياً. ووقع عدد من الإصابات بين قتيل وجريح عددهم عشرة.

ان هذه الوصايا تهز الانسان و توقظه

الامام الخميني(قده)

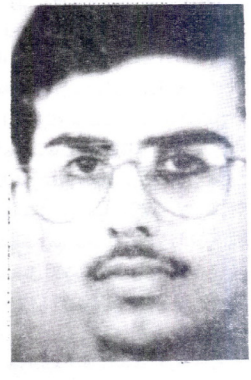

الشهيد هيثم دبوق

أقصر الطرق إلى الله

أما بعد، فأنا الفقير الى ربي دون سواه هيثم صبحي دبوق، اؤمن بأن لا اله الا الله لا شريك له فرداً أحداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لا ينازعه في وحدانيته مخلوق او محدث، ملأت اسماؤه اركان كل شيء، وسطع نوره فظهر له كل شيء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليفته في أرضه بعثه رحمة بعباده ليتدرجوا في مدارج الكمال على صراط التجرد والتجافي عن خطوط الدنيا وكدوراتها. وليسيروا على هدى الوحي والقرآن ابتغاء القربة الى الله تعالى.

أحمده وأشكره على السراء والضراء واستعين به على مكاره الأمور وأسأله الراحة عند الموت والفوز عند الحساب والغض عن ذنوبي انه سميع مجيب واسأله أيضاً ان لا يفضحني على رؤوس الأشهاد يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب الأرباب.

اخواني المؤمنين: لقد قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم **﴿وما خلقت الإنس والجن الا ليعبدون﴾** فعلى الانسان العاقل أن يعي ويفهم ما معنى الحياة وما هو دوره في هذه الحياة، علينا ان نعرف ان الخلق ليس عبثاً ولهواً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً علينا ان نعرف ان الانسان قد وجد وخلق لهدف سام لهدف الهي سماوي رباني الا وهو العبودية لله تعالى علينا جميعاً ان نخرج من ظلمات قلوبنا وغفلاتنا وشهواتنا وان ندخل في سلك التطور الانساني. علينا ان نخرج نفوسنا الأمارة بالسوء من أسفل السافلين حتى تصل الى احسن تقويم، الا وهو العبودية الحقة، التي هي براق العروج الى رب الأرباب، وقد قال عز من قال: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، فلنخرج من عبادة الدنيا وعبادة الطواغيت وعبادة الأهواء وعبادة الأنفس فأم الأصنام صنم نفسك حتى تليق بنا الخلافة التي ارادها الله لنا. «أنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً».

حرروا نفوسكم من نير العبودية لغير الله تعالى لأنها لا تكون الا له، ولا تأخذكم الشهوات والغفلات والملاهي والملذات فتقيدكم وتحجبكم عن الله تعالى فتكونوا عمياناً لا تبصرون، قال رب لما حشرتني أعمى وكنت بصيراً، قال كذلك أتتك آياتي فنسيتها وكذلك اليوم تنسى» فيا لها من حسرة لا تزول ولا تقاس بحسرات هذه الدنيا عندما نستفيق من غبطتنا ونومنا العميق فنجد زادنا فارغاً وكنا ممن يظن أنه يحسن الصنع في حياته الدنيا.

أيها الأخوة المؤمنين: عليكم أن تعوا المسؤولية الملقاة على عاتقكم، فإن الإسلام سيقوم على أكتافكم وبجهادكم فكونوا ممن قيل فيهم: إن لله رجالاً إذا ارادوا أراد.. فإذا أردنا ان ننصر الإسلام فعلينا أن نقدم الدماء والتضحيات، فوقود الثورة، هو دماء الشهداء، اخواني المؤمنين علينا ان نستمر في جهادنا مع أمريكا واسرائيل وأذنابهم، علينا أن نكون حسينيين، وعليكن ان تكونوا زينبيات، وثقوا دائماً بأن النصر سيكون حليفكم، أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، ان الدعوة لله ومسؤولية الدفاع عن الإسلام ملقاة على عاتق الجميع فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، أدوا الأمانة التي استودعتموها، وادوا حقها في سبيل الله، فعلى كل انسان مسلم أن يعبىء طاقاته كلها من أجل خدمة الإسلام، واعيروا جماجمكم لله، فإن من تعلق قلبه بالجمال المطلق، ولاح له لائح من الكمال المطلق يشتعل شوقاً الى لقاء حبيبه ومعشوقه، حتى تتحرر نفسه من أسر هذه الدنيا وسجنها فيكون كله لله وفي سبيل الله والى الله.

اخواني المؤمنين أطرقوا أبواب الشهادة فإنها أقصر الطرق وأقربها الى الله تعالى ولا ينالها إلا ذو حظ عظيم. وأوصيكم أن لا تنسوا دعاءكم للإمام بطول العمر واطلب السماح منكم جميعاً وكذلك من أهلي الأحباء الأعزاء فعزاؤكم بمصاب أهل البيت ولا تنسي يا أماه ما كنت ترددينه دائماً. «كل المصائب بتهون عند مصيبة كربلاء» واسأل الله تعالى أن يغفر لي ذنوبي ويكفر عني سيئاتي وان لا يفضحني على رؤوس الأشهاد وان يرزقني شفاعة محمد وآل محمد عليهم السلام.

إلهي وألحقني بنور عزك الأبهج فأكون لك عارفاً وعن سواك منحرفاً.

وأرجو منكم أن تصلوا لي صلاة الوحشة وان يصوم لي كل أخ يوم هدية وان يقرأ لي القرآن الكريم والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم وعلى أمل اللقاء بكم في الجنة.

عبد الله المحتاج الى رحمة ربه

هيثم صبحي دبوق

الوعي السياسي ١

ان كلمة سياسة تعني الرعاية والتربية، كما يقال لسائس الخيل الذي يتولى رعاية شؤونها. اما السياسة الاسلامية فهي التي تنطلق من الرؤية الكونية التوحيدية التي تؤمن بان الله هو الحاكم الاوحد والمدبر الاول لهذا العالم وهو تعالى يعلم مصالح العباد وما يفسدهم. و السياسة الاسلامية سياسة هادفة تجعل من اولوياتها تحقيق الاوامر الالهية واولها ايصال المجتمع الى مرتبة لقاء الله والخروج من سجن الطبيعة المظلم الى نور التوحيد.

ان تحقيق هذا الامر لا يتم الا اذا كان المجتمع متحرراً من ربقة الشهوات والتبعية للقوى الشيطانية الكبرى والصغرى، ولهذا كان لا بد من اقامة حكم الله على الارض من خلال الحكومة الاسلامية العادلة.

اذن فالسياسة الاسلامية هي رعاية شؤون الامة لتحقيق الاهداف الالهية بما يتضمن بناء المجتمع وارشاده.

السياسة الاسلامية بما انها ترجع الى الله فينبغي ان يكون خطها ونهجها نهجاً الهياً يأخذ كل اوامره وتعاليمه من الشريعة الاسلامية الغراء التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى للناس: ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾.

ولا يعلم بحكم الاسلام الا من تفقه فيه واجتهد في مدرسته وتعلم علوم الائمة الاطهار الذين هم معدن الرسالة المحمدية الاصيلة، وهذا هو الفقيه العادل الجامع للشرائط: «انظروا الى من عرف حلالنا وحرامنا وتعلم حديثنا فاجعلوه حاكماً فإني قد جعلته حكماً...»

وبما ان اقوى الناس على هذا الامر (العمل السياسي) اعلمهم به اقتضى ذلك ان يتولى الفقيه العادل المدبر الكفوء شؤون الامة لانه اعلمهم بالامر الالهي والحكم الشرعي.

ان المسلم المكلف ينبغي ان يتحرك في المجتمع بصورة فعالة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ واقامة حكم الله:

﴿ومن لم يحكم بما انزل فاولئك هم الفاسقون﴾

وحتى تصبح حركته السياسية هذه حركة مقبولة عند الله وتصب في الاهداف الالهية ينبغي ان يتم ذلك من خلال الالتزام التام بولاية الفقيه.

ان حركة الانسان وسعيه لتطبيق الاحكام الالهية هما لاجل سعادته وتكامله. وان كمال الانسان لا يحصل الا اذا كان مقروناً بالوعي والمعرفة فلا كمال دون معرفة.

فالعمل في خط الولاية لا يعني السير الاعمى، بل يتطلب وعياً تاماً لما يصدره الفقيه العادل من أوامر حتى يحصل للانسان الامران:

الاول: الاستفادة التامة من تطبيق الحكم، لانه طاعة لله.

﴿واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم﴾

الثاني: انجاح الحركة السياسية من خلال احسان التنفيذ وتزويد القائد بما يرصده من مخططات الاعداء.

وكلا الامرين يرتبطان بالوعي السياسي.

الوعي السياسي: هو الادراك الصحيح لمجريات الواقع السياسي وما يحصل فيه من احداث وتطورات. وهو المعرفة الدقيقة لغايات واهداف القوى المؤثرة في مجتمعنا وفي العالم المحيط بنا. ومعرفة خلفيات هذه القوى أي خلفيات مواقفها وتحركاتها ومشاريعها وتأثير ذلك على امتنا واهدافنا وقضايانا الرسالية.

والوعي السياسي ينقسم الى قسمين:

١ ـ معرفة الواقع وما يجري من احداث وتطورات

٢ ـ فهم الموقف المناسب على ضوء الضوابط الشرعية ومصلحة الاسلام والمسلمين (وهذا ما يحدده الولي الفقيه) لمواجهة هذه المجريات وهذه المتغيرات والتطورات.

أهم مميزات وشرائط الشق الاول من الوعي السياسي وهو معرفة الواقع:

أ ـ في معرفة الواقع تتساوى كل المدارس الفكرية في فهمها لهذا الواقع حيث انه يتم التعرف عليها بما هو واقع فقط. ولا يكون للخلفية الفكرية في هذه المعرفة الا دور الاضاءة وازالة الشبهات: اي في المرحلة التربوية

التي تزيل حجاب الشهوات والافكار الفاسدة التي تعمي عين الانسان عن الحقيقة (هذا في المدرسة الاسلامية فقط).

ب ـ في معرفة مجريات الواقع يجب ان لا يكون هناك اي دخل للهواجس والمخاوف، بل لا بد وان يكون فهمنا للواقع بما هو وعلى ما هو عليه دون نقيصة او زيادة.

ج ـ ان هذا الامر يعصمنا من الوقوع في الخطأ في التحليل والخلط بين النتائج والاسباب.

أهم مميزات وشرائط الشق الثاني من عملية الوعي السياسي:

أ ـ في هذا الشق يظهر التمايز واضحاً بين المدارس الفكرية المختلفة حيث ان كل واحدة منها تتخذ موقفاً مما يحدث بما يتناسب مع فكرها واعتقادها. فيتميز الرسالي عن القومي وعن الماركسي وعن الانسان العادي.

ب ـ بالنسبة لنا نحن المسلمون الرساليون نعتبر انفسنا ملتزمين بما تأمر به القيادة الشرعية المتمثلة بالولي الفقيه وهو الان آية الله السيد علي الخامنئي (ح).

واي اخلال في ذلك يخرجنا عن التزامنا وعن اسلامية حركتنا.

ج ـ الالتزام مع الفهم للموقف المناسب يسرع عملية الحركة السياسية ويحفظها من الزلات والمنعطفات التي من الممكن ان تقع فيها نتيجة عدم الفهم والوعي الكافيين.

د ـ المطلوب من الامة والعاملين فهم الموقف المناسب وليس اتخاذه لان ذلك من شأن الولي الفقيه العادل.

هـ ـ قد تكون عملية فهم الواقع السياسي حافزاً لاتخاذ موقف استسلامي حيال هذا الواقع، وذلك لعدم وجود الخلفية الفكرية المناسبة أو لضعف في التحليل والرؤية.

و ـ الاهتمام بشؤون المسلمين من الواجبات الالهية التي افترض الله على عباده وليس من المقبول ان يكون هناك مسلم ولا يهتم بأمور المسلمين.

«من اصبح ولم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم» حديث شريف

جغرافيا سياسية

الفيليبين: قاعدة أميركية في منتصف الطريق بين كاليفورنيا والخليج

«الدنيا حظوظ» كما يقول المثل الشعبي المستمد من واقع الحياة، وكما يصدق هذا المثل بالنسبة للأفراد فهو صحيح أيضاً بالنسبة للشعوب. والشعب الفيليبيني من شعوب الأرض التي يأبى الحظ ان يحالفها ولو لمرة واحدة. لكن من وراء سوء الطالع هذا؟ والجواب يشير دائما الى الولايات المتحدة ذات الأطماع الدائمة في أراضي الغير. فالموقع الاستراتيجي جداً للفيليبين حوّلها الى قاعدة عسكرية اميركية وجعل حكومتها وشعبها عرضة للابتزاز الأميركي الدائم كسبيل لضمان بقاء التواجد الأميركي. ويبدو ان خسارة اميركا لقواعدها العسكرية يعني تهديداً للنوايا الاستراتيجية السياسية للبنتاغون في منطقة حساسة مثل جنوب شرق آسيا. وقد تساءل أحد مسؤولي البنتاغون مؤخراً قائلاً: كيف نستغني عن قاعدة في منتصف الطريق بين شاطىء كاليفورنيا وشواطىء الخليج؟ سنعرض في هذه الحلقة أوضاع الفيليبين الماضية والحاضرة وأهمية موقعها الجيوسياسي وما نتج عنه من مشاكل خطيرة داخلية

وخارجية.

● نبذة تاريخية: احتل الأسبان الجزر عام ١٥٧١ وأطلق عليها اسم الملك الأسباني آنذاك فيليب الثاني، ومن ثم تحول الاسم الى جزر الفيليبين. وتكونت حركات استقلالية قامت بانتفاضات عارمة إبان الاحتلال الاسباني الذي قمع هذه التحركات بعنف. وكانت الولايات المتحدة خصماً دائماً لأسبانيا في تلك الفترة.. وعندما اندلعت الحرب الأسبانية ـ الأميركية عام ١٨٩٨ والتي هُزم فيها الأسبان انتقلت الفيليبين الى الوصاية الأميركية الاستعمارية، حيث عمدت اميركا الى تحطيم مقومات الشعب الفيليبيني القومية بهدف اخضاعه. وخلال الحرب العالمية الثانية كانت الفيليبين مسرحاً لمعارك عنيفة حيث اجتاحتها اليابان عام ١٩٤٢ وتمكن ماك آرثر من استرجاعها عام ١٩٤٥ وتعهدت الولايات المتحدة بالاعتراف باستقلال البلاد عام ١٩٤٦ بعد توقيع اتفاق تجاري وآخر عسكري يمنح الولايات المتحدة ٢٠ قاعدة بحرية لمدة ٩٩ سنة. وفي الستينات تنامت النزعة القومية المعادية للأميركان خاصة اثناء الحملة الانتخابية التي جرت عام ١٩٦٥ وأتت بالرئيس فرديناند ماركوس الى الحكم، هذا الرئيس تحول الى سياسة دكتاتورية قمعية منذ عام ١٩٧٣ ونصّب نفسه حاكما لمدى الحياة ليكون راعياً ممتازاً للمصالح الأميركية. وأمام ذلك الوضع الرهيب تبلورت المعارضة لماركوس ضمن تيارين:

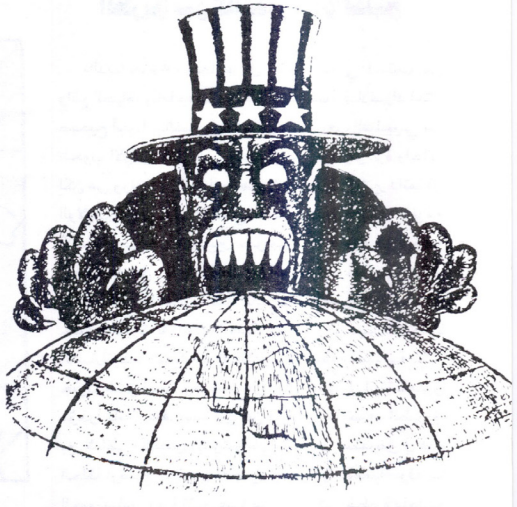

تيار الليبراليين الاصلاحيين ومركزه جزيرة لوزون وتيار الحركة الدينية الإسلامية في جزيرة ميندناو الجنوبية الذي انشأ الجبهة القومية لتحرير المسلمين (المورو) وما زالت هذه الحركة تناضل حتى الآن من اجل الاستقلال الذي كان أصلاً ناجزاً إبان الاستعمار الأسباني. وفي العام ١٩٨٣ تم تجديد اتفاقية القواعد الأميركية مما ادى الى احتجاجات شعبية قوية؛ وفي نفس العام وبايعاز من ماركوس تم اغتيال زعيم المعارضة بينينو اكوينو لدى عودته من المنفى وهو ينزل من الطائرة. وقد أثار حادث الاغتيال هياج الجماهير التي لم تعد تخشى قمع النظام ونزلت الى الشوارع. وبالفعل تم ابعاد ماركوس عن الحكم عام ١٩٨٦ فغادر البلاد مع حاشيته وتسلمت السلطة كورازون اكوينو أرملة زعيم المعارضة.. ومنذ استلامها الحكم لم تنجح في تحقيق اي شيء اطلاقاً، وواجهت مشاكل كبيرة من قضية القواعد الأميركية الى الانقلابات المتكررة مروراً بمطالب الحركة الاسلامية في الجنوب والحركة الشيوعية في الشمال.. ويبدو ان سياستها تخضع جداً للابتزاز الأميركي لا سيما الاقتصادي منه، وسنعرض لهذه الأوضاع في سياق الحلقة.

● نبذة جغرافية: تتألف الفيليبين من أرخبيل جزر مساحته ٣٠٠ ألف كلم٢ ويقع مقابل الساحل الجنوبي الشرقي لآسيا أي في الطرف الغربي من المحيط الهادىء، وأقرب الدول لهذه الجزر ماليزيا واندونيسيا من الجنوب وتايوان من الشمال. هذا الأرخبيل الضخم يتشكل من ٧١٠٠ جزيرة المأهول منها حوالي ألف فقط، وهي تنتشر على مسافة ١٨٥٠ كلم من الشمال الى الجنوب و٩٦٥ كلم من الغرب الى الشرق وتنال ١١ جزيرة منها حوالي ٩٥٪ من المساحة والسكان.. وأهم هذه الجزر: لوزون، ميندناو، سامار، ينغروس، بالادان، ميندورو وباناي. وأكبر هذه الجزر لوزون ١٠٨٠٠٠ كلم٢ وميندناو ٩٩٠٠٠ كلم٢. وهذه الجزر جبلية كثيرة المرتفعات باستثناء الخطوط الساحلية الكثيرة التسنّن، سهولها قليلة وصغيرة لا يتجاوز عرضها ٢٠ كلم.. وتشكل الغابات ٤٢٪ من المساحة الكلية.

أما المناخ فهو استوائي حار ورطب تكثر فيه الأمطار التي تحملها الرياح الموسمية الصيفية وتتعرض سنوياً بين شهري تموز وتشرين الثاني لاعصار استوائي مدمر يدعى «تايفون» الذي يخلف أضراراً جسيمة. وفي الشتاء يكون الطقس جافاً ويكون بارداً في شباط.. ومعدل درجة الحرارة على العموم ٢٧ درجة مئوية.

عاصمة الفيليبين هي مانيلا التي تقع في جزيرة لوزون ويبلغ عدد سكانها ١,٨ مليون نسمة ومن أهم المدن كويزون سيتي، دافاو، سيبو وكالوكان.

أما طابع الفيليبين العام فهو زراعي، وأهم مزروعاتهم

السكر والأرز والذرة والأناناس وجوز الهند وهي البلد الأول في انتاج زيت جوز الهند.. كما هناك صناعة للأطعمة والملبوسات والأخشاب.. وفي الفيليبين ثروات منجمية هائلة من الذهب في منطقة باغيو..

● مشاكل دون حلول:

كما ذكرنا يكمن أصل مشاكل الفيليبين في اعتبار الولايات المتحدة لها قاعدة عسكرية، ومن هنا تعمد الولايات المتحدة ابقاء الفيليبين في أوضاع اقتصادية صعبة بهدف الابتزاز والمساومة، وهذا ألقى بظله على الأوضاع الداخلية بشكل مأساوي، فالمراقب يلاحظ حركة الانقلابات المتكررة التي تدلل على مأزق داخلي كبير.. وهناك الحرب التي يشنها الشيوعيون ضد النظام، وحرب الاستقلال التي يخوضها مسلمو المورو في الجنوب:

١ ـ القواعد الأميركية: يوجد هناك القاعدة الجوية كلارك فيلد والقاعدة البحرية في خليج سوبك الى جانب أربع قواعد اميركية صغيرة.. وفي ايلول من عام ١٩٩١ سينتهي أجل معاهدة استئجار هذه القواعد، لذا يعتزم الجانبان الجلوس حول طاولة المفاوضات لمناقشة مستقبل القواعد، وقد أعلنت رئيسة الفيليبين انها ستسترشد قبل كل شيء مصالح بلادها في مسألة القواعد.. وهي تعي ما تقول لأن في بلادها رأي قوي يطالب بازالة القواعد الأميركية فوراً لأن وجودها يتنافى مع المصالح القومية.. لكن الفيليبين تحصل مقابل السماح للقواعد في البقاء على مساعدات مالية هامة تذهب الى خزينة الدولة، وسيكون لكيس الدولارات دور هام في المحادثات خاصة ان الولايات المتحدة تعي جيداً الأهمية الاستراتيجية غير العادية لقواعدها العسكرية هناك. كل هذا يشهد أن أكوينو ستكون في الأشهر القادمة بين محرقين. المحرق الأول هو الرأي العام الذي يطالب باصرار بازالة القواعد الأميركية من البلاد والمحرق الثاني واشنطن اللامتهاونة والملتصقة بشدة بقواعدها العسكرية في الفيليبين.

٢ ـ جزيرة ميندناو ومسلمو المورو: صمد مسلمو الجنوب صموداً بطولياً في وجه الاستعمار الأسباني القديم مما منحهم استقلالاً تاماً أيام ذلك الاستعمار، كما صمدوا في وجه حملة التنصير الأسباني التي طالت شمال الفيليبين.. ثم جاءت اميركا، فحمل الشعب المسلم السلاح ضدها مدة ٤٠ عاماً، ذلك بعد وعود قطعتها اميركا بالاستقلال دون ان تفي بها... ومع اعلان استقلال الفيليبين ألحق الجنوب المسلم بها دون وجه حق.. حيث بدأت معركة حضارية ـ عسكرية تعرض فيها المسلمون لحملات تنصيرية هائلة ومحاولات لضرب الإسلام في الصميم.. ولا بد ان نذكر هناك مجزرة عام ١٩٥٠ التي راح ضحيتها ٣٥ ألف مسلم شهيد وعشرات الألوف من الجرحى ونصف مليون مهاجر.

وما تزال اكوينو تتبع سياسة التسويف والمماطلة نحو المسلمين، وسعت الجبهة القومية للتحرير بقوة للاستقلال وللانضمام الى منظمة المؤتمر الاسلامي بعضوية كاملة. لكن أكوينو سوّفت هذه المسألة بالتعاون مع بعض أعضاء المنظمة..

يبلغ عدد جزر شعب مورو حوالى ٢٠٠٠ جزيرة أكبرها مندناو وبالادان وباسيلان، وتبلغ المساحة الاجمالية ١١٥ الف كلم٢ وعدد سكانها ١٤ مليون بينهم ٩ ملايين مسلم و٣ ملايين وثني والباقي مسيحيون.. والمذهب السائد هناك هو الشافعي ولغتهم بأحرف عربية. أما زعيم الجبهة فهو نور ميسوراي من أسرة مسلمة عريقة لها تاريخ طويل في مقاومة الاستعمار الأسباني، وكان مدرساً للعلوم السياسية في جامعة الفيليبين.. وقد تعلم اللغة العربية في ليبيا ويتابع تحصيله في الأزهر.

٣ ـ جيش الشعب الشيوعي: يخوض هذا الجيش حرب عصابات ضد الحكومة المركزية منذ ١٨ عاماً. وهو يضم الآن ٢٤ ألف مقاتل يعملون على اكثر من ٥٠ جبهة في أنحاء البلاد ويسيطرون على أكثر من ١٨٪ من القرى الريفية ويتلقون عوناً، طواعية أو بالاكراه، من حوالى ٥ ملايين فلاح، ويتمتعون بتنظيمات في مناطق مد نية، وتنشط فرق الاغتيال التابعة لهم في المدن الرئيسية.. ويتركز هذا النشاط في الجزء الشمالي اي في جزيرة لوزون التي تضم العاصمة مانيلا وكبريات المدن.

ويهتدي جيش الشعب الشيوعي بالماويّة وفقاً للتدرج المرحلي التالي: بدءاً من الفكرة ثم الى البقاء والتوسع، مروراً بمراحل حرب العصابات والحرب المطولة والمتحركة، وانتهاء بالهجوم التقليدي الأخير على القوات الحكومية المسلحة. ويأمل ان يقترن ذلك بانتفاضة شاملة للقبض على ناصية السلطة الوطنية. ويتباهى بأنه سيدرك مرحلة التكافؤ مع القوات الفيليبينية عام ١٩٩٠؛ وهذا ليس مستبعداً اذا استمر الوضع الحالي. ويطالب الجيش الشعبي باصلاح الأراضي والاصلاح الزراعي وبانهاء التواجد الأميركي ولو بالنضال المسلح.

الواضح الآن ان جيش الشعب الجديد يحقق انتصارات بصورة بطيئة، وان القوات المسلحة التابعة للدولة تُمنى بهزائم بصورة بطيئة أيضاً. ففي مانيلا حكومة ضعيفة يعوزها القرار دائماً، لذا اعترفت أكوينو بفشل سياسة السلام التي اعتمدتها تجاه الشيوعيين، لذلك عادت وأمرت الجيش بالقيام بعمليات مكثفة ضدهم.

المسلمون في اوغندا

تقع جمهورية أوغندا في شرق افريقيا حيث يحدها السودان من الشمال وزائير في الغرب وراوندا وتنزانيا من الجنوب وكينيا من الشرق. تبلغ مساحتها ٢٣٦ ألف كلم٢ أغلبها مرتفعات وجبال كما تحوي أراضيها بحيرة فكتوريا وهي أكبر بحيرة في العالم ومنبع لنهر النيل.

أما عدد سكانها فيبلغ حوالي ١٧ مليون نسمة، ٤٠ بالمئة منهم مسلمين. وقد حافظ المسلمون على هذه النسبة الكبيرة رغم الجهود الحثيثة التي بذلها الاستعمار وما زال لطمس الدين الحنيف في ذلك البلد. ويصرّح بذلك المندوب السامي الانكليزي قديماً حيث أرسل تقريراً إلى اسياده قال فيه «ليس من مصلحة الحكومة الانكليزية السكوت تجاه انتشار الدين المحمدي أو عدم المبالاة لنفوذه في أوغندا».

وكل التقارير التاريخية تشير إلى اللطف الإلهي في انتشار الاسلام في تلك البلاد حيث يقول بعض المؤرخين «ان نفوذ الاسلام وانتشاره كان عجيباً ومذهلاً ويدعو الى التساؤل حيث أن هذا البلد الافريقي كان منعزلاً عن الارتباط بالمراكز الاسلامية قياساً إلى بقية البلدان الإفريقية ومع ذلك فقد قدم المسلمون في أوغندا الشهداء اكثر من أي بلد افريقي اخر».

أما اصل انتشار الاسلام في اوغندا فقد كان عن طريق العلاقات التجارية القوية التي كانت تربط سكانها بسكان القطر السوداني المجاور وكذلك كان التجار العرب يحملون بضائعهم عبر نهر النيل الى القبائل الأوغندية ويقومون الى جانب تجارتهم بالدعوة الى دين الله. ويشكل المسلمون الان نسبة عالية من السكان خصوصاً في المناطق المتاخمة لنهر النيل من جنجا وحتى امبالي. كما تنتشر المساجد في جميع المحافظات الأوغندية، ويلاحظ فيها مشاركة المرأة المسلمة في صلوات الجماعة بشكل كبير.

ويشكل المسلمون الآن هيئات وجمعيات تتولى مسؤولية المحافظة على الهوية الإسلامية وتأكيد السخصية الإسلامية بمظاهرها المادية والمعنوية. فانشئت العديد من المساجد والمدارس ودور الافتاء والقضاء.

أما أكبر هذه الهيئات فهو المجلس الأعلى الإسلامي الذي تأسس عام ١٩٧٢ م وانصهرت فيه جميع المؤسسات الاسلامية المنتشرة في البلاد، ولهذا المجلس علاقاته واتصالاته الوثيقة مع المنظمات الإسلامية والعالمية. ويتم تمويل المجلس في بعض نشاطاته وبقية المؤسسات والهيئات الشبابية عن طريق ريع الأوقاف والزكوات ومساهمة الأعضاء وبعض المشاريع الزراعية والصناعية الخفيفة، هذا بالإضافة الى التبرعات والمساعدات الخارجية من العرب والمسلمين.

وتعج أوغندا كغيرها من الدول الافريقية بالمؤسسات التبشيرية العالمية التي تواصل دعمها المادي والمعنوي للكنائس المسيحية في أوغندا. ويظهر جلياً اهتمام المؤسسات الكنسية بأوغندا وذلك باعتبارها مركز الدائرة لكل من تنزانيا وراوندا وزائير وكينيا وجنوب السودان. فقد قام الفاتيكان بافتتاح كنيسة ضخمة في نامو فونفو وهذا وحده دليل واضح على أن أوغندا محط انظار الكنيسة باعتبارها مركزاً هاماً من مراكز التبشير في شرقي افريقيا. وقد عقد مؤخراً بشكل علني مؤتمراً للكنائس حضره عدد هائل من القساوسة وممثلون عن الحركة التبشيرية العالمية تحت شعار مواجهة الأخطار التي تحدق بالمسيحية وأهمها الإقبال على اعتناق الإسلام، هذا طبعاً اسلوب متمدن لمواجهة المسلمين في أوغندا فقد كانوا قبلاً يواجهونهم بالسلاح والسكاكين حيث حصل في الثمانينات العديد من المجازر الدموية والجماعية ضد المسلمين هناك.

ومن بين التدابير التي اتخذت من قبل المؤتمر قرار بمنع المسيحيات من التزوج من المسلمين. والجدير بالذكر أن لدى المؤسسات المذكورة امكانات هائلة تستخدمها ضد المسلمين مستغلة ظروفهم الصعبة وأحوالهم المأساوية من فقر وعوز فتغريهم بتقديم الخدمات مقابل الدخول في المسيحية، حيث تقدم للمنتمين اليها أفضل رعاية ممكنة من تغذية وتعليم وعلاج طبي. ولكن «يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون»، «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

الامام الصادق(ع) والمفضل

تهيئة العالم وتأليف أجزائه

يا مفضل أول العبر والدلالة على الباري جل قدسه، تهيئة هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه، فإنك إذا تأملت العالم بفكرك وخبرته بعقلك، وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم مضيئة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وكل شيء فيه لشأنه معد، والإنسان كالمالك ذلك البيت والمخوّل جميع ما في،ه وضروب النبات مهيأة لمآربه، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه. ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملاءمة، وإن الخالق له واحد وهو الذي ألفه ونظمه بعضاً إلى بعض، جلّ قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا إله غيره تعالى عما يقول الجاحدون، وجلّ وعظم عما ينتحله الملحدون.

منفعة الأطفال في البكاء

اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة واعلم أن في أدمغة الأطفال رطوبة، إن بقيت فيها أحدثت عليهم احداثاً جليلة وعللاً عظيمةً من ذهاب البصر وغيره، والبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في أبصارهم. أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك دائبان ليسكتانه ويتوخيان في الأمور مرضاته لئلا يبكي، وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأجمل عاقبة. فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه، من أجل أنهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه، فإن كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون وكثير ممّا يقصر عنه المخلوقون محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته.

فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق، ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة. كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة، فأخرجته إلى حد البله والجنون والتخليط إلى غير ذلك من الأمراض المتلفة كالفالج واللقوة وما أشبههما، فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم، لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم، فتفضّل على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه، ولو عرفوا عليهم لشغلهم ذلك من التمادي في معصيته، فسبحانه ما أجلّ نعمته وأسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه، تعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً.

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾.

ان الجهاد باب من ابواب الجنة
فتحه الله لخاصة اوليائه
علي(ع)

طرائف

■ داء ودواء

قال أحد الشعراء يشكو ضعف ذاكرته إلى أحد أصحابه:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال لأن حفظ العلم فضلٌ
وفضل الله لا يؤتيه عاصي

* * * * *

ما قل ودل

وكل مكان يولي الجميل محبَّب
وكل مكان ينبت العز طيب.

* * * * *

■ قيل: كما لا ترجو صداقة الكذاب فلا ترجو صداقة الجبان لأن الكذب والجبن أخوان أبوهما الضعف...

■ خرج صبي من بيت أمه في صحو وعاد في مطر شديد

فقالت له أمه: فديتك ابني هذا المطر كله على رأسك؟

قال: لا يا أمي كان أكثره على الأرض ولو كان كله على رأسي لغرقت!

اختلاف في التوقيت

■ قال رجل لصاحبه: متى قدمت؟

قال: غداً. قال: إن كنت إن شاء الله.

سألتك عن صاحب لي فمتى تخرج؟ فقال: أمس!

فقال: لو كنت أدركتك لكتبت معك كتاباً إليه.

جزاء بالمثل

■ جاء سائل إلى قوم فسألهم فردوا عليه

فألح عليهم فردوا عليه أيضاً فألح أكثر حتى خرج إليه أحدهم فقال: عافاك الله أما سمعت الرد فقال: نعم ولكنكم غممتموني فأجبت أن أغمكم!

الأجل

■ قال رجل لصديقه الذي يخاف الركوب في الطائرة: لماذا هذا الخوف فإن الإنسان إذا جاء أجله يموت أينما كان. فرد عليه قائلاً نعم هذا صحيح ولكن ماذا لو كنت راكباً فيها وحان أجل قائدها!!!

■ قال الحجاج بن يوسف لامرأة من الخوارج اقرئي شيئاً من القرآن. فقرأت: إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً. فقال ويحك يدخلون فقالت: قد دخلوا وأنت تخرجهم!!!

* * * * *

الزوجة المثالية

■ سئل إعرابي: كيف تختار زوجك؟ فأجاب: أريدها ليست بالجميلة فيطمع فيها غيري، ولا بالقبيحة فتشمئز منها نفسي، ولا بالطويلة فأرفع إليها هامتي ولا بالقصيرة فأطأطىء لها رأسي ولا بالسمينة فتسد علي منافذ النسيم ولا بالهزيلة فأحسبها خيالي ولا بالبيضاء فتكون كالشمع ولا بالسوداء فتكون كالشبح ولا بالجاهلة فلا تفهمني ولا بالفيلسوفة فتناقشني الحساب ولا بالغنية فتقول هذا مالي ودخلي ولا بالفقيرة فيشقى بعدها ولدي.

مع القائد

ـ أني تلميذ سماحة الإمام الخميني «رض». وقد كان ولا يزال هذا افتخاري بأني قد تعلمت أصول الثورة من ذلك الرجل العظيم.

ـ إني أعتبر نفسي تلميذاً متواضعاً، وإبناً مطيعاً، وعاشقاً مريداً، لذلك الإمام، وأحمد الله أنه كان عندي هذا النصيب من التوفيق لأكون إلى جانب هذا القائد الكبير طيلة السنوات العشر الماضية منذ دخوله إلى إيران وحتى لحظة عروج تلك الروح الملكوتية مستفيداً من وجوده، وقد لمست في هذه الفترة وبكل وجودي السيرة المباركة والهداية الإلهية.

ـ كان كلامه فكره، أما نصائحه وأوامره ووصاياه وعمله وسلوكه فكلها كانت مواهب متنوعة تفوح من جبل أشم يتمتع بها عدد من أصحابه الجالسين على سفوحه.

ـ كان الإمام «رض» يمتلك قوة الإيمان مع العمل الصالح، والإرادة الفولاذية مع العزم الكبير، والشجاعة والأخلاق مع الحزم والحكمة، وصراحة البيان والحديث مع الصدق والمتانة، والصفاء المعنوي والروحي مع الذكاء والكياسة، والتقوى والورع مع سرعة البديهة والحسم، وعظمة وصلابة القيادة مع الرأفة والرحمة.

ـ لم تكن دروسه فقط هو ما تعلمناه في الحوزة العلمية، أو ذلك الشي الذي لمسناه من قريب أو بعيد طيلة فترة نضاله الذي استمر ١٦ سنة، بل أن أكبر وأخلد در وسه هي تلك التي قبلناها بكل وجودنا طيلة هذه السنوات العشر وسجلناها بضمائرنا وبعون الله سوف لن نحيد عنها أبداً.

* * * * * * *

لقد جرّب الأميركان وأدركوا أن التجهيزات العسكرية والقنابل النووية في مواجهة الشعوب وإرادتها الصلبة هي وسائل بدائية وتفتقر الى الفاعلية ويمكن أن تثير خشية الحكومات أو الجيوش إلا أن الشعوب ليست هكذا على الاطلاق.